20

مشكاة النور

شذرات نورانية من كلمات القائد دام ظله

* آفاق السينما في إيران
* العمل سبيل التقدم
* المباني الأساسية لعمل الحكومة
* واقع الأمة الإسلامية
* اقتدار النظام الإسلامي نابعٌ من تمسكه بالمبادئ الإسلامية واتكاله على شعبه
* المحور الرئيس في الحج، هو استعراض الهوية الموحدة للأمة

مشكاة النور

مشكاة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وعادت المشكاة

تطل السنة الجديدة حاملة الكثير من المعاني والعبر وكذلك تفتح أفق الإستفادة من التجارب واشراقات النصر المؤزر.

وتعود مشكاة النور إلى أفق الصدور بعد انقطاع وجيز، معتذرين من المؤمنين المترقبين لصدور المشكاة عن هذا الإنقطاع، نظراً للحرب العاتية التي مرت.

ونلفت النظر إلى أن الخطابات والكلمات التي كانت تصدر عن القائد دام ظله خلال الفترة الماضية مرصودة وفي دائرة الصدور إنشاء الله تعالى.

وفي العدد العشرين من مشكاة النور تظهر باقة عطرة من الخطابات

التي تعودنا على سماعها أو قراءتها وفيها الكثير من التوجه النورانية والقدسية وكذلك الإشارات المهمة في حياة المؤمن والموالي ويجدر الوقوف عندها.

مركز نون للتأليف والترجمة

آفاق السينما في إيران(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذا اللقاء بالنسبة لي لقاء مثمر ومرغوب به، وقد أفادني من عدة جهات: من جهة مضمونة أحاديث الأخوة. التي لا بد أن تجمع وتسجل وتثبت، ولقد قمت بكتابة بعض رؤوس الأقلام، إلا أن ترتيب هذه الإقتراحات تقع على عاتق الأخوة، وذلك من أجل أن نخطو خطوة على طريق التقدم، فضلاً عما نحصل عليه من معلومات في مجال السينما، والقيام بحل هذه المشاكل ببركة هذا الإجتماع، إن شاء الله تعالى، وكذلك من جهة الإختلاف في وجهات النظر، التي تثير انتباهي في المجال السينمائي.

إلا أنني لا أعتقد أن هذا دليل على مظلومية السينما. ما تحدث به السيد رئيسيان . بل أعتقد انه علامة على وجود مجال مفتوح في المجال السينمائي لبلدنا، فقد يصل الإختلاف في الرأي الى نسبة مئة

(*) لقاء القائد مع جمع من مخرجي السينما والتلفزيون 13. 6. 2006

وثمانين درجة أحياناً، في نفس الوقت الذي يعتبر كل واحد من المختلفين وليداً للسينما، بل مالكاً لها، ويطالب بحقوقها، وهذا امر رائع ومرغوب بالنسبة لي.

طبعاً، لقد كنت أعلم، وسمعت قبل عدة أعوام، أن هناك اختلاف آراء في الرؤية والنهج في هذا المجال، وأن الآثار تدل على ذلك أيضاً، إلا أن الأمر المتفق عليه من مجموع هذه الآراء المختلفة، هو رفع مستوى السينما الوطنية، هذا ما يريده الجميع، وما أعتقد به اعتقاداً جازماً أنا أيضاً.

منذ بداية الأمر . عندما أردنا إقامة هذا الإجتماع .كنت أرنو الى تحقيق هدفين:

الأول: الرغبة الحقيقية لتأدية الإحترام لسينمائيي البلد وفن السينما فيه، فلقد استقبلت هذا الإجتماع وصداه الخارجي بهدف تكريم فن السينما، وفنانيها على أمل نشر هذا الشعور في البلد ووضوح أهمية السينما للجميع.

إن لكل شخصين من الحاضرين وجهة نظر ومنهج خاصن إلا أن الجميع متفقون على أن فن السينما المعقد والمشهور، ضرورة وحاجة ملحة لكل بلد.

الهدف الثاني: هو الإستماع لكم، وقد تحقق ذلك من خلال الإصغاء لحديثكم الى حد كبير . والحمد لله...

ولقد كنت . حقاً . أرغب في أن تتكلموا الكثير مما يسع هذا الوقت المهم، وأنا أستمع اليكم أكثر من ذلك.

الأخطاء الفنية في عالم السينما

لقد سنحت لي الفرصة اليوم صباحاً، قبل انعقاد هذا الإجتماع أن أطالع لمدة ساعتين أو ثلاث بعض الكتابات التي أحضرها لي بعض الإخوة الحاضرين . كالسيد مجيدي وبعض الإخوة الآخرين والمسؤولون، وانتقيت منها بعض المطالب المفصلة، التي لا أعلم ما هو المقدار الذي يسمح لنا به الوقت للإستفادة منها، على كل حال، فلقد قرأت ما كتبه الإخوة من اقتراحات.

أذكر المسألة الأولى التي وجدتها تختلج في صدور الكثير من الإخوة وهي الشعور بعد الإطمئنان أو الوسوسة أو التوهم لبعض الأمور عند بعض الإخوة وهي الشعور بعدم الإطمئنان أو الوسوسة او التوهم لبعض الأمور عند بعض الإخوة حتى ليرى الإنسان وجود مثل هذا الشعور عند أغلب أفراد هذه الشريحة الواسعة وإنني . حقاً لا بد مبرراً لهذه الوساوس.

حقاً، يمكن لنا ان نعترض على بعض الأفراد . فأنا يمكن أن انتقد فلماً ما سواء من الأفلام التي تعرض في التلفزيون أو أفلام السينما التي يجلبونها لنا أحياناً وأقوم بمشاهدة بعض منها، إلا أن هذا لا يعني أني القي التبعى على المخرج، لأن هناك عوامل متنوعة تؤدي الى حدوث أخطاء في منهجية الفيلم، يمكن أن يكون أحدها أداء المخرج وسوف أتكلم الكثير فيما يتعلق بعمل المخرج بالإضافة الى وجود عوامل كثيرة أخرى.

لو شعرنا بعدم امكانية إبراز إحدى المعارف المتجذرة والحقة في فيلم يقوم بإخراجه أحد المخرجين، فعلينا أن نتعرف على كيفية أيحاء هذه المعرفة المتجذرة في روعه، ليتكمن من إظهار ما يمتلك من مواهب في نفسه، وينبغي على كل فنان أن يدرج ما يفهمه ويدركه ويشعر به من الفن، وبعكس ذلك فسوف يكون الفن أمراً مصنوعاً: لأن من الطبيعي وجوب إبراز المواهب الذاتية بالخصوص من قبل صانعي الأفلام والكادر الإخراجي في هذا المجال.

ضرورة إبراز هذه المواهب وتفعيل الجهات المعنية.

إذاً فكيف يمكن أن تظهر المعرفة الباطنية للمخرج، على حسب ذوق المشاهد، وما هو سبب عدم ظهورها؟ إن هذا سؤالاً يستحق الإجابة.

مما أتذكره قبل الثورة، أنه كان من المؤمل أن يشترك بعض الشعراء في إحدى المناسبات، لإلقاء قصائد شعرية وكان أحد شعرائنا الشباب لا يعلم في حينها . وقد كانت له موهبة شعرية جيدة.

شيئاً عن موضوع تلك المناسبة، فقام أحد الإخوة ببيان شرح بسيط له عن ذلك الموضوع لمدة خمس أو ست ساعات، فاستطاع ذلك الشاعر الشاب . الذي كان واعياً ومتمكناً . إظهار موضوع المناسبة في قصيدة طويلة وقوية جداً.

هل أنجز عملاً من أجل إظهار المعارف الإسلامية القيمة، التي لم

يتبين منها الكثير في مجالنا السينمائي كما أعتقد . من قبل صانعي الأفلام أو المخرجين او حتى الممثلين، ولم يصل إلينا؟!

عندما أعود لنفسي ولحوزتنا العلمية، وأجهزة المؤسسات الثقافية أجد أننا لم نقم بالكثير في هذا المجال، بناء على ذلك فقد أحسن الشاعر حين يقول:

إن كل بلاء يقع من السماء مهما يكن قضاء بالنسبة للآخرين.

ففي حال كونه لم يصل الى الأرض يقولون أين يقع منزل أنوري إن من الخطأ التوجه نحو المخرج والأخذ بتلابيبه، والقول له: لماذا فعلت الأمر الفلاني؟ بل علينا توجيه مقدراً من الخطاب الى وزارة الإعلام، ومقدراً الى أصحاب الفكر الإسلامي، ومقدراً الى أصحاب هذه الأفكار العرفانية، والحكمة المتعالية، وبالاستناد الى ما اقترحه الإخوة ونقول لهم: ما الذي أنجزتموه حتى يتمتّع بلدنا بهذا الفن الراقي . الذي تمثله هذه المجوعة؟

فعندما لم أجد إنجازاً قد تحقق على هذه الأصعدة، فإني لا أتوقع إمكانية تحقق الإنجازات الكثيرة من قبل أي من المخرجين.

ففناننا المقتدر الذي يقوم بأداء دور خالي من المحتوى، أو لا يشتمل على الكثير من القيم التي نتوقعها، لا نتوقع منه الإجابة عن سبب قيامه بهذا الدور الغير مرضي.

بناء على ذلك فلا يمكنني الرضى على أن يكون المخرجون هم السبب في حالة عدم الأمن هذه، وإذا كان الأمر، فهو أمر باطل وليس في محله.

أهمية هذه الفن وعظمة المسؤولية:

. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء . أريد أن أتحدث اليكم من موقعي كعالم دين، وبالطبع لا يمكن لكم ان تتوقعوا ولا انا سأقع في مثل هذا الخطأ . بأن أتكلم كخبير سينمائي، فإن ما يمكن لأمثالي امتلاكه في مجال السينما، هو المقدار الذي يمكن أن يمتلكه المشاهد والمستمع الجيد، ويستمتع به في هذا المجال؛ ولهذا لا أستطيع أن أتكلم معكم بلغة الخبير؛ لأن ذلك من اختصاصكم انتم والأخوة في الإدراة الثقافية، لكن بعنواني عالم دين ومن طلبة، لم لا أستطيع أن أتحدث اليكم في بعض الأمور.

مما لا شك فيه أن فن السينما .كما قلتم . هو فن رفيع، وهو عبارة عن روائي متمكن من روايته . فلم نرى الى الآن روائياً قام بإنتاج رواية حادثة وحقيقة من بين الأساليب الفنية كما يقوم به الفن السينمائي، وفن معقد ومتطور وراقي.

إن بين أيديكم نافذة، أي نافذة السينما المفتوحة على المعارف والنور الذي يشع منها الى الأعماق، هذه النافذة هي في متناول أيديكم.

إن أهمية هذا الفن، يرفع من مستوى مسؤوليتكم، هذا ما أريد أن أقوله، وهو أن مسؤوليتكم صعبة، كما قال الإخوة . ولم يجبركم أحد على الذهاب للعمل في مجال الإخراج أو السينما، فقد كان ذلك نابعاً من رغبتكم واستعدادكم وشوقكم للإنخراط في هذا المجال، إلا أنه دخلتم الميدان، فقد قبلتم تحمّل المسؤولية ولكم القابلية على إنجاز الكثير من الآثار.

انظروا انني عندما أخاطب واعظاً أو رجل دين أو كاتباًَ إسلامياً الذي يعد رواياً للحقائق والمعارف أيضاً وأقول له: أيها الأخ عليك بمراقبة كلامك واللغة الت تستخدمها، واختيار الموضوع الذي يتناسب مع خصوصيات العصر، فلو أنك تكلمت في المكان الذي يستدعي الصمت، أو صمت في المكان الذي يستدعي الكلام وتخلى أحد الشباب عن دينه بسبب كلامك، أو فهم إحدى الحقائق الدينية فهماً سيئاً بسبب كلامك، فسوف تكون مسؤولاً أمام الله تعالى.

إنني أريد أن أقول لكم وأذكركم باعتباركم إخوتنا وأخواتنا الإعزاء الذين تمتلكون هذه الوسيلة الفنية المثمرة جداً، والتي تضاهي في إنتاجها أضعافاً كثيراً بالنسبة الة أمثالها من الوسائل الأخرى، ونستطيع أن نقول عشرة أضعاف، بل أكثر من ذلك بالتأكيد يمكنكم ملاحظة مقدار البون الشاسع بين تأثير أحد الأفلام الفنية الناجحة بالقياس الى أحد مجالس الوعظية.

حسناً بإمكانكم أن تكونوا صانعي أخلاق، ويمكن أن يتحقق خلاف ذلك أيضاً، ويمكنكم أن تنفثوا في روع جيل الشباب الصبر والأمل والشوق والإثارة والسلامة والنجابة، وكل ما يحتاجه المجتمع المتطوّر، ويمكن أن تكونوا السبب الباعث على اليأس بدلاً من الأمل والخمول بدلاً من الشوق.

أبعاد النقد البناء

إنَّ "النقد" الذي ذكره الأخوة الحاضرون ليس هو الإفراط في التشكّي، كما قال أحدهم: من أنَّه يجب أن لا تُحتسب عملية النقد على أنَّها عملية" نقنقة"، إنَّما النقد هو . لا نريد أن نتعرّض اى معناه اللغوي . البحث عن مواطن الضعف، وإنَّ معنى النقد الذي يمكن أن يُحتسب على أنَّه مأخوذ من " النقنقة " هو: البحث عن العيوب.

وبناءً على ذلك يوجد نوعان من النقد: فأنا وأنتم الآن نجلس متقابلين، بحيث يمكن لنا أن ننتقد بعضنا البعض بكل حرية ، فأنتم تستطيعون أن تتفحّصوا عيوبي وأنا أستطيع أن أتفحّص عيوبكم.

وعلى كل حال فإنَّ الفحص عن العيوب نوعان: فأحياناً يتّصف بصفة الذم والإهانة وتشويه صورة المقابل من أجل الانتقام منه، وتقبيح صورته أمام الآخرين، وهذا العمل ليس ممدوحاً في أي عرف أصيل فضلاً عن أن يكون إسلامياً.

وأحياناً لا يكون كذلك بل يكون الهدف من النقد، المودّة والكمال،

ومعالجة العيوب أو عكس صورة العيب للشخص أو النظام أو المدير أو الشعب وهذا أمر ممدوح.

إنني أقول لكم الآن : "أنَّه لا يوجد أي إشكال في مسألة انتقاد النظام، وإذا كان لديكم شكّ في ذلك فإنّي أقول لكم بصدق . على الأقل في رأيي . ليس هناك ترديداً في ذلك مطلقاً، وعليكم أن تعلموا بأنَّ الهدف والطريقة في كيفية القيام بتلك المعلومة؛ أي أنَّه لا يمكن لنا أن نتوقّع أننا نقوم بالنقد الذي يشتمل على خصائص النوع الأول، في حال كون الشعب أو المخاطبين يتصوّرون أننا ننتقد على نحو التعاطف.

إنَّ مخاطبينا أكياء ويفهمون . كما قال بعض الأخوة الحاضرين . وكل شيء واضح عندهم.

إنَّ بعض الأفلام ناقدة ويمكن أن تسبب بعض الألام . فكل وخزة تُوجّه لهذا النظام تعتبر ضربة لي؛ أي أنَّ شعوري تجاه النظام هو الإحساس بالألم كلما وجّهت طعنة لركن من أركانه إلا أنني لا أتألّم الى روحية النقد أبداً، بل يُسعدني ذلك؛ لأنني أشعر أنَّها تمثّل الروحية لمجموعة من القابليات إلا أنَّ قلّتها أو كثرتها هو ما يبعث على التوقّف عندها.

بناءً على ذلك، فإنَّ النقد الذي تطرّق إليه بعض الأخوة ليس فيه ضَير، إلا أنَّ الأهم من ذلك هو الشعور بالمسؤولية.

عظمة الشعب الإيراني

إلتفتوا: إنَّ الحقيقة التي يمرّ بها مجتمعنا اليوم . بعيداً عن الإعلام والشعارات والمبالغة الكثيرة . هي أننا بلدٌ إستطاع شعبه نتيجة اعتماده على الثقة بالنفس وشجاعته في الميدان – لقد أظهرنا الشجاعة وهذا ما لا يستطيع أن ينكره أحد . أن يكون مثالاً لغيره، لانستطيع أن نقول الأمثل إلا أنّه مجتمعٌ نموذجيٌ.

إنَّ إيران التي تروها اليوم ليست هي إيران في عهد النظام السابق، ولو أردنا إعادة حساباتنا في العالم . بين شعوبه ودوله . وفي المحافل السياسية العالمية، وفي الاتفاقات العالمية، ومن خلال الموازنة بين القوى العالمية العظمى، سوف نجد أنَّ إيران والشعب الإيراني، وحكومته مجتمعٌ جديرٌ بالاحترام ولا محيص من وجوب التعامل معه بجدّيّة، وإبداء الاحترام له.

إنَّ هذا الوضع الذي وصل إليه بلدنا اليوم وقد حققنا إنجازات كثيرة قبل ذلك أيضاً ، ولو أنني أردت مقارنته فينبغي أن أعبّر بهذا التعبير الغير مُبالَغ به، فأقول: حقّاً، إنَّ شعبنا وبلدنا بعد الثورة لا يمكن أن يقارن بغيره، فلقد تحققت ثقتنا بأنفسنا وتعرّفنا على قابلياتنا، وسخّرنا الثقل الأكبر من هذه القابليات في ميدان العمل، وفي مجال العلم والصناعة والمسائل الاجتماعية والمنتجات العامة، فلقد حققنا تقدّماً كبيراً.

لا يمكن المقارنة بين نظامين: أحدهما تابع ومهمّش، ليس له حضور في الاتفاقات العالمية، وليس له ثقة بنفسه، يضرب بسياطه على رؤوس شعبه، حيث كان حكّام البلد يعتقدون أنَّ الدولة هي ملكاً خاصّاً لهم، فإنّ الوضع في عهد الطاغوت كان على هذه الشاكلة! وإنّ الكثير منكم يتذكّر وأنا أتذكّر أيضاً ت بإعتبارنا عايشنا تلك الفترة وذقنا مرارتها . أنَّ الجهاز الحكومي كان يتصوّر آنذاك أنّ البلد ملكاً له، ولا يعير أهميّة للشعب إلاّ إذا إضطرّ لذلك، . وآخَر يمثّل أحد التشكيلات والأنظمة التي يعتبر مسؤولوها أنفسهم خدّاماً للشعب، لا مالكين للدولة والشعب . فإنَّ هذا هو الشعور الحقيقي للمسؤولين، فَهُم . حقّاً . خَدَمة الشعب، وإنَّ فلسفة وجودهم مبتناة على العمل من أجل الشعب.

فإنَّ التقابل والتفاضل بين هذين الشكلين من أشكال الحكومة، ليس قابل للموازنة والقياس بمال أو مرتب شهري لشخص ما أو غير ذلك أبداً؛ أي أنَّ التقابل بينهما تقابل الوجود والعدم والفرق بينهما كالفرق بين الوجود والعدم أيضاً، هذا هو ما يريده الإسلام منّا، وما يريد إعطاؤه لنا.

دور السينما في استخراج كنوز الأمة

إنني لا أريد الخوض . الآن . بمسألة القيم الإسلامية، وإذا ما أراد الإنسان أن يفكّر بها ويبحث فيها، سوف يجدها مسألة رائعة ولطيفة جداً.

حسناً، إنَّ هذا البلد الذي يتمتّع بهذه الخصائص يريد أن يتقدّم ويتحرّك الى الأمام، وإنَّ ما تسمعونه الآن في مجال التقنية النووية والتقدّم العلمي هو شيء يسير من أمور كثيرة تحققت في البلد.

إننا نمتلك شباباً وقابليات كثيرة . والحمدلله . ونحتاج الى الأمل، والرغبة، والعمل، والثقة بالنفس، والتقليل من الإعتماد على الأجانب. كثقافتهم وسلوكهم ومنشوراتهم الفكرية والثقافية هذا هو ما نحتاج إليه، ونحتاج الى التحرّك من الأعماق، وإستخراج الكنوز المدّخرة في ميراثنا الثقافي.

فإذا ما أراد الشباب أن يتربّوا على هذه الكيفية فهم بحاجة الى تواجدهم في الساحة؛ أي عليكم دخول الميدان ؛ من أجل تحقيق ذلك.

إنَّ ما أريد أن أقوله هو: أنَّ زمام الأمور هي بأيديكم الآن، وإنني أعلم بأهمية السينما؛ ولهذا فإنني أعتبر أنَّ القسم الأكبرمن مفاتيح أبواب تقدّم البلد هو بأيديكم.

إنّ بإمكانكم أن تجعلوا من هذا الجيل جيلاً متقدّماً متطلّعاً مفعماً بالرغبة، له ثقة بنفسه وقيمه الاسلامية والوطنية، وبإمكانكم أيضاً أن تجعلوه خجولاً ، نادماً، يقوم بتوجيه الطعون للإنجازات الماضية، ولمفاخر الثورة والدفاع المقدّس.

لقد تطرّقت لهذا الأمر قبل سنتين أو ثلاث في اجتماع لمجموعة من الأخوة الفنانين- السينمائيين والرسّامين والنحّاتين . فقلت لهم:

أنتم . بإعتباركم فنانين- تبحثون عن جماليات ودقائق العالم؛ من أجل التعرّف عليها، وإكتشافها، وإبرازها، وعرضها، هذا هو عمل الفنان؛ أي إبراز المحاسن والجماليات والتفاصيل والدقائق والحقائق الغير قابلة للرؤية بالعين المجرّد، وجعلها قابلة للرؤية بعين الفن والنظرة الفنية.

عندما نتحدّث عن الجمال فليس معنى ذلك أنّنا لا نستطيع أن نبرز القبح ونقوم بعرضه، لم لا، وأنَّ القبح يدخل ضمن دقائق الأمور التي ذكرناها.

لقد قلت للأخوة في ذلك الاجتماع: كيف يمكن لكم التغاضي عن روائع الدفاع التي قام بها شعب أعزل عن أرضه وبلده وأهله ونظامه، لمدة ثمان سنوات في أصعب الميادين.

نماذج مشاريع سينمائية

لقد راجعت قبل عدّة سنوات كتب تتحدّث عن قاد الجيش والضباط الذين شاركوا في الحرب، وأخذ الكتّاب يكتبون عن ذلك وإنني من الراغبين في قراءتها مع أنّي تعرّفت على بعض شخصيّاتها عن قرب، وإنَّ ما كُتب كان من الروايات الحقيقية – يستطيع الإنسان أن يشخّص أنّها مبالغ فيها وأنّها حقيقي . ومؤثرة جدّاً، يمكن للإنسان أن يشاهد فيها تلك الشخصيات البارزة الذين كانوا يفدون الى ساحة المعركة حتى في ملابس أحد الكسبة.

فلقد كتبوا عن أحوال" الأسطا" عبد الحسين بُرُنسي، الذي كان من البنّائين الشباب القاطنين في مشهد وقد كان يعمل بنّاءً قبل الثورة وكانت تربطني به علاقة، وإنني أوصيكم – وحقّاً أرغب بإبداء النصيحة لكم – بقراءة ما كتبوا عنه وينتابني الشعور بالخشية من عدم وقوع مثل هذه الكتب بأيديكم مطلقاً.

لقد كان إسم الكتاب" الأتربة الناعمة للقصر" ولقد كُتب بصورة جميلة.

إنَّ هذا الشيخ كان قد ذهب الى ساحة القتال في أوائل الحرب، ولم يكن لدي خبرة حينها، وبعد شهادته، كان يقول لي بعض إخوتنا الذين كانوا قد ذهبوا على شكل مجاميع طلابية وتعبوية الى هناك، وتكلّموا مع هذا الشاب الأميّ:. أمي بمعناه المصطلح، فقد درس لثلاث أو أربع سنوات الدروس الحوزوية، وكذلك إشتغل بدراسة المقدمات والمرحلة الإبتدائية وغير ذلك الى حدِ ما . أنَّه كان يتحدّث إليهم ويتكلّم بطريقة وكأنّه يسيطر على قلوبهم؛ ولهذا كنت أقول: إنَّ المعرفة الباطنية، والإدراك والشعور الصادق والفهم من قِبَل عالم من العلماء يؤدّي الى إظهار حقيقة الوجود.

ثمَّ نال شرف الشهادة بعد ما أظهر من بسالة وأداء رائع في ساحة الحرب الشديدة، إلا أنَّ التعرّض الى دقائق هذه المسألة ليس هو محل حديثنا الآن.

إذاً كيف يمكن للإنسان التعرّف على مثل هذه الأمور الجميلة في حياة مثل هذه الشخصيّة، أو شخصية الشهيد همّت أو الشهيد حرازي، أو مَنْ هم على قيد الحياة الآن، ففي أي مكان يمكن العثور على أمثال هؤلاء؟ وأين يوجد أمثالهم؟ يمكن العثور على مثل ذلك في السينما الهادفة.

حسناً، أي المعاني أبلغ وأعمق من الشعور بالتضحية والإيثار والعبر لشاب يبلغ من العمر الثامنة عشر سنة، يقوم بترك عائلته المرفّهة ويأتي الى الأهواز. فلقد رأيت مجموعة من هذا القبيل وأتذكّر البعض منهم ممن عاشرتهم ورأيتهم بنفسي فبالرغم من أنَّه كان يعيش حالة الترف وله أب وأمّ عطوفان، وعدم احتياجه الى شيء فإنَّه يذهب الى ساحة الحرب ويضحّي بنفسه بطريقة تثير إعجاب المرء.

إنَّ الكثير من هؤلاء الشباب ذهبوا الى ميدان القتال نتيجة تلقّيهم النصح من أمثالي ولقد كنت أرجع الى نفسي وأقول: أين نحن من هؤلاء! فإنّ المرء ليعجز من الإقتراب الى ساحة هؤلاء.

إنَّ هذه أمور جميلة، عليكم بوصفها وإظهارها.

السيد حاتمي كيا يقول: إننا لانعلم ماذا يمكن أن تنقول فيما يتعلق بالحرب؟!

إنَّ لديكم الكثير مما تقولونه عن ذلك، فما الذي استطعتم أن تحققوه . أنتم فنّني سينما الحرب . من قضايا الحرب التي تحققت خلف الكواليس؟ وكم استطعتم بيان السبب في بداية نشوب الحرب؟

وهل هناك فيلم سياسي عالمي بوليسي يمكن له أن يصل الى أجمل مما تقومون بتصويره مع كون الوثائق المتعلقة بذلك متوفرة الآن أيضاً. وكيف يمكن لكم تصوير مجازفة صدام حسين بالتجاسر والتجرّؤ بالهجوم على إيران بنيّة السيطرة عليها؟

الحرب العراقية الإيرانية

إنَّ هدف صدام لم يكن احتلال إيران بأكملها، بل إنَّ هدفه . بلا شك . كان احتلال خوزستان ومدينتين أو ثلاث مما حولها والسيطرة على الحكومة المركزية في إيراز مهما كانت تلك الحكومة سواء كانت الجمهورية الإسلامية أو غيرها . باعتباره يمثّل أحد دول الجوار المقتدرة، وإنَّ ذلك كان قابلاً للوقوع فعلاً؛ أي لولا ذلك الدفاع المستميت وعدم إمكانية السيطرة على خوزستان لم يكن من الممكن للحكومة المركزية من الإمساك بزمام الأمور دون دفع جزية للشخص الذي تمكّن من التسلّط على هذا الجزء من البلد.

حسناً، ما الذي دعى أسياد هذا الشخص لتوريطه للقيام بهذا الهجوم؟ وما هو الدعم الذي يقدّمونه؟ وأي المصانع كانت تبيح له السلاح الكيمائي؟ ومن هم الذين كانوا يصنعون له التحصينات ذات الأضلاع المتعددة؟ وأي الدول قامت بإعطائه الطائرات؟ ومن هم المسؤولون . ذوو المراتب السياسية والأمنية والعسكرية . الذين قدِموا الى بغداد من مختلف البلدان . ومن ضمنها أمريكا . والتقوا به

وبأفراد حكومته؟ إلا أنّكم لم تقوموا بتصوير هذه الأمور، ولم تطرحوا التساؤلات عن ماهية الخصائص التي تحملها شخصية صدام؟ فإنَّ ذلك ملائم للكتابة القصصية.

كتابة الرواية في إيران

لقد أشار الأخوة الى مسألة كتابة القصّة، وإنني أعتقد أننا ضعفاء في هذا المجال.

وبالطبع فإن روح الرواية ليس ضعيفاً في إيران؛ والدليل على ذلك القصص التي كتبها فردوسي ومولوي، إلا أننا لا نمتلك الرواية الخيالية بالشكل المتداول في أوروبا وروسيا . خصوصاً في القرن السادس عشر الذي كُتبت فيه روايات خيالية مشهورة وبارزة . لكننا نمتلك القابليات التي تُمكّننا من القيام بذلك فلا أعتقد أننا لا نمتلك القابلية للقيام بمثل هذا العمل.

لقد كان لنا شهرة في الشعر إلا أنَّه لم يصل الى مستوى الرواية الخيالية، لكن يمكن أن يتحقق ذلك على ما أعتقد ولقد تحقق شيء من ذلك بعد الثورة إلا أنَّه ليس بذلك المستوى من الرفعة التي يتوقّعها الإنسان وإذا ما توبع الأمر وقامت وزارة الإعلام بالعمل في هذا الاتجاه سوف يتحقق ذلك.

وقد أخبرني بعض الأخوة أنّ هناك نشاط . من قبلهم . للقيام بكتابة القصص السينمائية.

لا أعلم . فإنَّ الكثير منكم أعرف منّي بهذا الأمر . هل ينبغي لنا كتابة القصص السينمائية أم لا؟ بإعتبار أن الكثير من النتاجات السينمائية الكبيرة المتوفّرة الآن هي نتاجات مأخوذة من الآثار الكلاسيكية والقصص القديمة وليس من المعلوم أنَّ تلك القصص الروائية قد كُتبت خصيصاً لهذا الأمر.

إنَّ موضع ترديدي هو: فيما لو أنّنا تقدّمنا في مسألة القصة والرواية الخيالية، فإنَّ التطوّر في المجال سوف يتحقق أيضاً، ونستطيع عندها أن نجرّ هذه الموضوعات الى السينما؛ لإنجاز الكثير من الأعمال البارزة فنحن لم ننجز الكثير. حتى الآن . مما يجب أن يُنجز في مجال الحرب.

السينما جبهة متقدمة بحاجة الى نية خالصة

إنني أريد أن أقول لكم شيئاً آخراً أيّها الأخوة: إنَّ ما قلته من أنَّ هناك مسؤولية تقع على عاتق كلّ منكم . باعتباركم جميعاً مسؤولون؛ لأنَّ عملكم يمكن أن يحقق آثاراً عظيمة . يلزم منه القول بأنَّ لهذه المسؤولية أجراً عند الله تعالى؛ أي عليكم أن تجعلوا نياتكم خالصة لله تعالى، ولقد قالت إحدى الأخوات قبل قليل: إنني أمضي وراء شعوري الشخصي وإنَّ هذا الأمر حسن جداً وليس عليه غبار، اعملوا على طبق شعوركم الخاص لكن إجعلوا نيّة هذا العمل لله تعالى.

إجعلوا نيّاتكم بحيث تُرضوا الله تعالى عنكم وتحصلوا على الأجر،

فإنّكم تقومون بعمل مهم، فلماذا تحرمون أنفسكم من الأجر؟ اطلبوا الأجر من خلال هذا العمل فالحصول على الأجر لا يكون عن طريق عمل فيلم مختص بالصلاة أو الصوم، كلا، بل عن طريق تصوير الأمر الذي يحيي الخُلق الشبابي، والسلوك الإجتماعي، والالتزام الإجتماعي، والجد في العمل، والإيمان القوي والإحساس بالمسؤولية عند جيل الشباب.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) للإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام): (إعملا للأجر) ، وإنَّ هذا الأجر ليس هو الدرهم والدينار . الذي لا تعادل المليارات منه عند أمير المؤمنين مقدار ذرة تراب . بل هو أجر إلهي.

وإنني أقول لكم: لا يوجد أحد منكم ليس محتاجاً للأجر الإلهي، فعندما نجتاز هذه العقبة – عقبة الموت . فسوف يظهر لنا أول إحتياج لهذا الأجر وسواء شئنا أم أبينا سوف نمرّ بهذه العقبة، وسوف نكون عندها في حاجة . في ذلك المكان الذي نكون وحيدين فيه – الى الأجر الإلهي، وإنّكم الآن تتحركون في هذا الميدان فينبغي أن تكون حركتكم هذه خالصة لله تعالى، وبما أنّكم شريحة من النخب والفنانين التي تتطلّع الى المجتمع والبلد والناس بعين البصيرة تستطيعون أن تشعروا بالمسؤولية وتحصلوا على الأجر الإنساني والوجداني أيضاً.

التسليم بأهمية السينما وتحديد ميدان العمل:

على كل حال لقد سجلت الكثير من الملاحظات المتعلقة بتقارير الأخوة وتحليلاتهم التي ستكون نافعة لي إن شاء الله تعالى.

حسب ما أعتقد، أن الثمرة التي لا بد أن نحصل عليها من هذا الاجتماع بالدرجة الأولى، هو اتفاقنا جميعاً على أهمية السينما، وهو ما اتفق عليه الجميع.

وإن الأهمية هنا هي بمعنى: علوّ الشأن الفنيّ وقوّة تأثيره، والمسؤولية الملقاة على عاتق الأشخاص الموجودين في سلسلة المراتب السينمائية في هذا المجال.

يمكن لي أن أكون أيضاً في سلسة المراتب بإعتباري أحد الأشخاص الموجودين المسؤولين في النظام، ومن المسلم أن السيد الوزير هو في سلسة المراتب هذه، على كل حال علينا جميعاً أن نشعر بالمسؤولية.

إذا فإن محل اتفاقنا، هو ان السينما أمر مهم، هذا أولاً.

وثانياً: إن مضمون السينما لا بد أن يصب في جهة إصلاح البلد والمجتمع، وإذا كان هناك انتقاداً فلا بد أن يحمل هذا المعنى، وأعتقد عندها سوف يتلاشى شيئاً فشيئاً الاختلاف على مسألة "هل ننتقد؟ وهل إن هذا الإنتقاد هوتشويهاً للآخرين أو نقنته أوليس كذلك"، لأن النية إذا كانت نيّة الإصلاح والتقدم، فسوف يظهر مفعولها في الأثر المنجز، وبناء على ذلك سوف تتقارب وجهات النظر هذه.

لقد كان السيد حاتمي كما يقول: نريدكم أن تمنحونا درجات.

إن الله هو الذي يعطيكم الدرجات، فأي درجة يمكن ان يهبها لك أمثالي! فإن هباتكم إلهية، وإن الذوق والقابليات الفنية التي تتمتعون بها هي الدرجة التي وهبها لكم الله تعالى.

ولو أردنا أن نجعل ذلك في المعايير المادية فسوف نبخسها حقّها، وبالطبع إنني أرغب في تقديركم في الوقت الذي أتوقع المزيد من قبلكمن وإنني لا أتكلف هذا الأمر، بل باعتباري رجل دين أتأمل الكثير منكم . أيها المخرجون . فينبغي عليكم دعم القيم الدينية والوطنية.

دعم القيم الوطنية في مواجهة الاستلاب الثقافي:

عندما نتحدث عن القيم الوطنية، لا ينبغي ان ينصرف الذهن فوراً الى مراسم يوم الأربعاء السوري، فالقيم الوطنية تعني الشعور بالاستقلال الثقافي للشعب، فلا بد أن يعتمد الشعب على ثقافته، مقابل تأثير الثقافة الغربية الذي روّجت خلال قرنين من الزمن، وهذا أمر قيّم جداً، فعليكم أن تدعموا هذا الأمر، وربما يتحقق هذا الدعم من خلال المشاركة في مهرجان احياناً، أو من خلال عدم المشاركة فيه أحياناً أخرى.

ففي الوقت الذي لا يلزم الذهاب الى المهرجانات العالمية فعليكم بعدم الذهاب وفي الوقت الذي يلزم الذهاب الى ذلك، فينبغي الذهاب، لكن بنية الدعم للثقافة الوطنية . لقد تلطّف الأخ عياري

بالأخوة . الأخ (كن) . ودافع عنه حيث قال: لماذا تتقوقع الى هذا الحد، بحيث لم نستطع عرض الفيلم الذي عملته . ينبغي لنا أن نرى ما الذي كان قد فعله الأخ عيّاري بحيث يجعل قلوب أولئك تتألم على كل الشعب الإيراني، وعلى كل حال فإنني لا اعترض على دفاعكم عنهمن إلا إنني . حقاً . على علم بذلك.

مع أنني لست سينمائياً، ولا توجد لي علاقة بهذه الأمور، إلا أنكم تعلمون على كل حال أن معلوماتنا لم تقتصر على خلاصة معلوماتكم، فإن معلوماتنا أوسع.

إنهم كانوا يرغبون أن يستفيدون شيئاً ما من تواجد أحد الفنانين الإيرانيين المشهورين هناك، على الصعيد السياسي، إلا أنني لا أعلم الى أي حد يقيّموا فيلم السيد مجيدي،وما هو المقدار الوقت الذي يجعلونه ليتمكن الناس من مشاهدته، نعم هم يقدرونه في المهرجان، الإ انني أصدق أن لهم علاقة بفتنا في الوقت الذي يقومون بالترويج لهذا الفيلم، ويضعوه أمام أعين الناس من خلال عرضه على شاشات التلفاز والسينما العائدة لهم، وهذا ما لا يفعلونه أو نادراً ما يفعلونه.

ولها عندما يكون التشجيع والتقدير في قاعة المهرجان فقط، ومنحصرة في محل توزيع جائزة المهرجان، فلا تتبادر للإنسان الثقة الكبيرة على ان نيتهم على حد تعبيرنا خالصة لله تعالى وعلى كل حال فإن وجود أهداف سياسية أمر لا يبعث على العجب أيضاً.

الأهداف السياسية في عالم السينما:

إننا نمتلك أهدافاً سياسياً في بعض المسائل الثقافية العالمية، ولا نقوم بالتستر عليها ونقوم بالكثير من الأعمال الفنية المرتبطة بالسياسة مع الكثير من البلدان التي لنا علاقة بها، وهم يفعلون ذلك معنا أيضاً فعلينا أننتبه ونكون على حذر.

قال لي السيد الحاج أحمد الخميني: كان البعض مستعداً لبذل ثمانين ألف دولار مقابل نشر إعلان للحج تابع للإمام الخميني (قدس سره) في أحد الصحف الأمريكية- في هذه الصحف المعروفة الآن – وإن كان على هيئة دعاية، إلا أنَّهم لم يوافقوا على ذلك، هذا ما قاله لي السيد أحمد بنفسه، قال كلما حاولنا ذلك إلا أنَّهم لم يوافقوا على نشره.

إنَّ السيدة إبتكار – التي كانت نائبةً لرئيس الجمهورية في السابق – قامت بتأليف كتاب تحدّثت فيه عن السفارة الأمريكية – التي يُصطلح عليها بالوكر الجاسوسي – وقد كانت من ضمن الطلبة الجامعيين الين كانوا قد اشتركوا في ذلك العمل.

لقد أمضت الدكتورة إبتكار عهد الصبا في أمريكا، وقد عاشت هذه السيدة المرحومة – التي كانت إحدى زميلاتنا – أعواماً في أمريكا وكانت متمكّنة جدّاً من اللغة، بحيث كانت كتاباتها ومحادثاتها جيدة جداً.

إنَّ هذا الكتاب كُتب باللغة الإنكليزية ثم ترجمه أحدهم الى اللغة الفارسية.

لقد قالت لي هذه اليسدة: كلّما ذهبت إلى ناشر أمريكي، لم يكن مستعداً للقيام بطباعة هذا الكتاب! في الوقت الذي كانوا يصرّون فيه على أنَّ مسألة إحتلال السفارة تعتبر جرحاً لم يلتئم الى الآن، ويقومون بتكرار هذا الأمر باستمرار.

إنني عندما سافرت الى منظمة الأمم المتحدة في الفترة التي كُنتُ فيها رئيساً للجمهورية أقبل إليّ أحد المراسلين المعروفين جداً، وأجرى معي حديثاً، وعُرض على نطاق واسع. وأول سؤال سألني إياه هو: لمادا قمتم باحتلال السفارة الأمريكية؟ فقلت له أخينا! إننا جئنا الى منظمة الأمم المتحدة وأنت تريد أن تجري حواراً معي، وأول سؤال تقوم بتوجيهه لي هو هذا؟! إنَّهم لا يريدون أن يتخلّوا عن هذا الأمر، وهم يتعاملون مع هذا الأمر على أنَّه إرهابٌ ووحشيٌ.

وعلى كل حال فإنَّهم لم يكونوا مستعدين لطباعة ما تكتبه فتاة تقوم بسرد تفاصيل حادثة شاركت بها، مع أنَّها كانت طالبة جامعية مثقّفة ولم تكن رجعيّة أو متخلّفة أو جاهلة أو لها سوابق إرهابية، لاحظوا هذه هي حقيقة المسألة على كل حال، فإنَّه كان يراعي مصلحة سياسة بلده.

إنَّ العروض السينمائية التي تُعرض في أمريكا بدون أن يجعل عليها

رقابة هي فقط التي لا تصطدم بالمباني الأمريكية، أما عندما تصطدم مع ذلك – سواء كان ذلك مع المعتقدات الأمريكية أو المصالح المباشرة لأمريكا – كقضية حرب الخليج الفارسي التي وقعت في زمان بوش الأب توضع تحت الرقابة بصورة كاملة ورسمية وعلنية وبدون أي ستار.

متى نشارك في عمل سينمائي ولو كمشاهدين

بناءً على ذلك، فإنّكم إذا أردتم الذهاب الى المهرجان فاذهبوا الى الوقت الذي تُراعى فيه مصالح بلدكم، أمّا إذا كانت مراعاة مصالح بلدهم مقدّمة على حساب مصالح بلدكم، يكون عدم الذهاب والغياب عن المشاركة هو الراجح، وهذا أمر بيّن وواضح.

حسناً، الكلام كثير، ولو أردنا أن نتحدّث بكل ما قمنا بكتابته، سوف يطول المقام كثيراً الى الآن مرّت ثلاث ساعات وخمس دقائق على بداية اللقاء بكم كان إجتماعاً جيّداً والحمدلله.

إنني مسرور وسعيد لإنعقاد هذا الإجتماع وأقدّم شكري الجزيل الى مَنْ قام بتهيئة هذا الإجتماع وجميع المشاركين الأعزاء في هذا المكان، والى السيد مجيدي العزيز الذي تحمّل المشاق – وقد أدى دوراً إخراجياً في هذا الإجتماع – والى الأخوة الذين بيّنوا آرائهم بصورة جيدة وواضحة، وتحدَّثوا بما يختلج في خُلدهم من مسائل، والى مسؤولي وزارة إعلام الذين قاموا بدعوتنا المتكررة والإشراف على

إقامة هذا الإجتماع ولو لم يكن قد اقترب وقت الآذان، لبقيت جالساً معكم أيضاً، إلاّ أنَّه حان وقت الصلاة ويجب أن أغادر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بناء قواعد الأمة الإسلامية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

شخصية الرسول الإعظم

نبارك للأمة الإسلامية العظيمة هذا العيد الكبير الذي يكلل هامة جميع الأعياد البشرية، كما نبارك أيضاً للشعب الإيراني العزيز ونهنّؤكم أيّها الحضور الأفاضل ولا سيّما ضيوف وعشّاق الوحدة الإسلامية الذين تشرّفنا بمشاركتهم في هذا الاجتماع، ونهنّيء سفراء البلدان الإسلامية.

لقد أطلقنا على هذا العام في بلدنا عام الرسول الأعظم، واليوم ذكرى بعثته.

وكما روي عنه في حديث مشهور ومتواتر، قال: " إنما بعثت لآتمّم مكارم الأخلاق". وطالما لم يتحلَّ المرء بأفضل المكارم الأخلاقية فإن

[1] كلمة القائد بمناسبة المبعث النبوي الشريف 22-8-2006.

الله تعالى لن يوكل إليه هذا المهمة العظيمة والخطيرة، ولهذا فإن الله سبحانه يخاطب النبي في صدر البعثة قائلاً: "إنك لعلى خلق عظيم".

أي أنّ الرسول كان على درجة من الاستعداد تجعله قادراً على تلقّي الوحي الإلهي، وهذا الأمر يعود الى ما قبل البعثة.

السير التكاملي قبل البعثة

ولهذا فقد ورد أنَّ النبي كان يشتغل بالتجارة في شبابه، وقد كسب من ذلك أرباحاً طائلة، فما لبث أن أنفقها جميعاً على المساكين قربة الى الله تعالى وفي هذه المرحلة التي كانت مرحلة تكامل النبي قبل نزول الوحي – ولم يكن قد نبّيء بعد– كان النبي يتحنث في غار حراء ويجول بفكره في الآيات الإلهية من سماء ونجوم وأرض،ويتأمل في هذه الخلائق والموجودات التي على وجه البسيطة بما لها من مختلفة وطبائع شتى.

لقد كان يشاهد كافة هذه الآيات الإلهية فيزداد خضوعه يوماً بعد آخر أمام عظمة الحق ويتضاعف خشوع قلبه أمام المر والنهي الإلهي والإراة الربانية،وتتفتح في وجدانه براعم الأخلاق بمرور الأيام.

لهذا فقد ورد أنه (صلى الله عليه واله وسلم) كلن أعقل الناس، حيث كان يزداد تكاملاً قبل البعثة بمشاهدة الآيات الإلهية حتى بلغ الأربعين، (فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها

وأطوعها وأخشعها وأخعها، أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد ينظر إليها،وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم) حتى نزل عليه جبرائيل الأمين وقال:(اقرأ) فكانت بداية البعثة.

الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) نموذج الصبر والجهاد

إن هذا المخلوق الإلهي الذي لا نظير له،وهذا الإنسان الكامل الذي كان قد بلغ تلك الدرجة من الكمال في هذه المرحلة قبل نزول الوحي، وشرع منذ اللحظة الأولى من البعثة في دخول مرحلة الجهاد الشامل والبالغ المشقة والمكابدة استغرقت ثلاثة وعشرين عاماً كانت جميعاً نموذجاً للكفاح والمجاهدة والعمل الدؤوب.

الهدف:اصلاح البشرية

لقد كان جهاده (صلى الله عليه واله وسلم) جهاداً مع نفسه،ومع أناس لا يدركون من الحقيقة شيئاً، ومع ذلك المحيط الذي كان يعمه ظلام حالك ومطبق.وفي وصف ذلك يقول أمير المؤمنين في نهج البلاغة: (في فتن داستهم بأخفافها، ووطأتهم بأظلافها،وقامت على سناكبها). لقدكانت الفتن تهاجم الناس من كل جانب: حب الدنيا، واتباع الشهوات والظلم والجور، والرذائل الأخلاقية التي تقبع في عمق وجود البشرية، وأيادي الطغاة الجائرة لتي كانت تمتد على الضعفاء بلا أدنى مانع أو رادع.

ولم يكن هذا العسف متقتصراً على مكة أو الجزيرة العربية، بل كان يسود أعظم الحضارات في العالم آنذاك، أي الإمبراطورية

الرومانية العظيمة، والإمبراطورية الشاهنشاهية في إيران. فغذا اما تأملتم في التاريخ لوجدتم صفحة تاريخية مظلمة كانت تضرب بأطنابها على كافة نواحي الحياة الإنسانية.

اللبنات الأولى في بناء الأمة

لقد بدأ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) جهاده منذ الوهلة الأولى للبعثة متسلحاً بقوة خارقة، وسعي متواصل يستعصي على التصور، فتحمل الوحي، ذلك الوحي الإلهي الذي كان ينزل على قلب الرسول"صلى الله عليه وآله وسلم" كما ينزل الغيث العذوب ويهمي على الأرض الخصبة فيمنحه الطاقة ويمدّه بالقوّة، فانبرى موظّفاً كل طاقاته ليأخذ بِيَد العالَم إلى زمن من التحوّل العظيم ولقد حالفه التوفيق.

إنّ الرسول"صلى الله عليه وآله وسلم" وضع اللبنات الأولى في بنماء الأمة الإسلامية بِيَده المقتدرة في تلك الأيام العصيبة من تاريخ مكة، فبنى قواعد الأمة الإسلامية ورفع عمادها، وكان المؤمنون الأوائل وأول من اعتنق الإسلام، وأول من كانت لديهم تلك المعرفة والشجاعة والنورانية التي مكّنتهم من الوقوف على حقيقة الرسالة النبوية والإيمان بها. "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام".

اعداد الشخصيات الكادرة

لقد كان الرسول"صلى الله عليه وآله وسلم" هو الذي مسّ بأنامله الرقيقة شعاع تلك القلوب الواهة، وفتح بيده القوية أبواب الأفئدة على عالَم رحب من

المعارف والأحكام الإلهية فتفتحت الأذهان والقرائح، وازدادت الإرادات صلابة، ودخلت تلك الثلّة المؤمنة – التي كان يزداد عددها يوماً بعد آخر – في صراع مرير لا يمكن تصوره في المرحلة المكية.

لقد تفتحت هذه البراعم في بيئة لم تكن تعرف سوى القيم الجاهلية، فكلن يسودها التعصّب والعصبية الخاطئة، وكان يعمّها الحقد العميق، وتتصارع بين جنباتها قوى القسوة والشر والظلم والشهوة التي تضغط بشدة على حياة البشر وتحيط بها من كل جانب، فنبتت تلك الأزاهير من بين كل هذه الأحجار والأشواك الجامدة والملفّة، وهذا هو معنى قول أمير المؤمنين (وإنَّ الشجرة الريّة أصلب عوداً وأقوى وقوداً).

ولذلك فإن كافة العواصف والأنواء لم تستطع النيل من هذه النباتات والبراعم والأشجار التي نمت وترعرعت وبسقت أعوادها من بين الصخور الصماء، وانقضت ثلاثة عشر عاماً ثم ما لبث صرح المجتمع الإسلامي ـ المجتمع المدني والنبوي ـ أن أقام على أساس هذه القواعد القوية.

واستغرق بناء الأمة عشر سنوات أخرى، ولم تكن السياسة هي العنصر الوحيد في بناء هذه الأمة، بل كانت عنصراً من العناصر وجزءاً من الأجزاء، وكان القسم الأهم يتركّز في بناء الأفراد " هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة"، ومعنى (يزكيهم) أنّ الرسول"صلى الله عليه وآله وسلم" كان يعمل

على تربية وتزكية القلوب قلباً بقلب.

التربية السياسية والعقائدية

كما كان يبثّ الحكمة والعلم والمعرفة في العقول والأذهان" ويعلمهم الكتاب والحكمة " والحكمة أعلى درجة ومكانة، فلم يكن النبي"صلى الله عليه وآله وسلم" يعلّممهم القوانين والأحكام فحسب، بل كان يعلّمهم الحكمة أيضاً، وكان يفتح عيونهم على حقائق الوجود وهكذا سار النبي"صلى الله عليه وآله وسلم" فيهم لمدة عشر سنوات.

فمن ناحية كان اهتمامه منصبّاً على السياسة وإدارة الحكومة والدفاع عن كيان المجتمع الإسلامي ونشر الإسلام وفتح المجال أمام الآخرين لكي يتّجهوا صوب المدينة ويدخلوا الإسلام ويتعلّموا المعارف الإسلامية، ومن ناحية أخرى كان يعمل على تربية أفراد المجتمع.

وهذان الأمران أيها الأخوة والأخوات الأعزاء لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

الإسلام دين السياسة والمجتمع

لقد اعتبر البعض أنَّ االإسلام مسألة شخصية وفصلوا الدين عن السياسة، وهذا هو الإتّجاه الذي يروّجون له الآن في الكثير من المجتمعات الإسلامية وفي المنظومة المعرفية للعالم الغربي المعتدي والمستكبر والمستعمر، أي فصل الدين عن السياسة! إنهم أفرغوا الإسلام من السياسة، في حين أنَّ النبي"صلى الله عليه وآله وسلم" كان همّه الأول هو

السياسة بمجرّد هجرته الى المدينة وفي أول فرصة وجد نفسه فيها، وقد تخلّص من العقبات التي كانت تسدّ طريقه في مكة.

إنَّ إقامة المجتمع الإسلامي وتشكيل الحكومة والنظام والجيش الإسلامي، وإرسال الرسائل إلى حكام العالم الكبار، والدخول الى معترك السياسة العظيم آنذاك، تعدّ كلها من شؤون السياسة. فكيف يمكن فصل الدين عن السياسة؟! وكيف يمكن إعطاء السياسة معنًى ومضموناً وشكلاً بِيَد غير يد الهداية الإسلامية؟! " الذين جعلوا القرآن عضين" " نؤمن ببعض ونكفر ببعض" إنهم يؤمنون بالقرآن لكنهم لا يؤمنون بسياسته! "ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط".

فما معنى القسط؟ إنَّ القسط يعني إقرار العدالة الاجتماعية في المجتمع.

فمن الذي يستطيع تحمّل هذا العبء؟ إنّ إقامة مجتمع يعمّه العدل والقسط هو عمل سياسي يقوم به مدراء البلاد وهذا هو هدف الأنبياء جميعاً.

الدين والدولة شيء واحد

فليس الأمر مقتصراً على نبينا فحسب، بل إنّ عيسى وموسى وإبراهيم وكافة الأنبياء الإلهيين بُعثوا من أجل العمل السياسي وإقامة الحكومة الإسلامية.

ومع ذلك فإن بعض ذوي المسوح من المتظاهرين بالدين والقداسة يحترمون أمورهم ويقولون: لا شأن لنا بالسياسة! فهل الدين مفصول عن السياسة؟! ثم تجيء وسائل الإعلام الغربية الماكرة وترفع عقيرتها بالقول: افصلوا الدين عن السياسة! افصلوا الدين عن الدولة! فإذا ما كنّا مسلمين فإن الدين والدولة لا ينفك أحدهما عن الآخر، إنهما ليسا كأمرين يتّصل أحدهما بالآخر بل إنَّ الدين والدولة شيء واحد.

إنَّ الدين والدولة في الإسلام ينبعان من منبع واحد ومصدر واحد،وهو الوحي الإلهي.

الدين ليس سياسة فقط

فهذا هو القرآن والإسلام، ومع ذلك فإن البعض يفصلون الدين عن السياسة، بينما يعتبر البعض الآخر أنَّ الدين ليس سوى سياسة ولعبة سياسة وانشغال بالعمل السياسي.

إنهم يتجاهلون الأخلاق والسمو والمحبة والفضيلة والكرامة التي تمثل الهدف الأكبر من بعثة نبينا"صلى الله عليه وآله وسلم".

إنَّ هذا مصداق لقوله تعالى "الذين جعلوا القرآن عضين" ومصداق أيضاً لقوله تعالى: "نؤمن ببعض ونكفر ببعض ".

لقد لخّصوا الإسلام في السياسة مستخدمين كلمات برّاقة وجملات طنّانة معرضين عن الخشوع القلبي والذكر والصفاء والنقاء

الروحي والسجود لله والتوسل به والتولّه في حبّه والبكاء أمام عظمته وطلب رحمته وغفرانه والتحلّي بالصبر والحلم والسخاء والجود والعفو والأخوة والتراحم، فصبوا كل اهتمامهم على السياسة باسم الإسلام، وهو من الانحراف أيضاً، بلا فرق.

الحكومة الإسلامية: رعاية الفرد والمجتمع

إنَّ قوله تعالى " يزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة " يعني التزكية والتعليم في آن واحد، وإنّ ساحة التربية الدينية هي قلوبنا وعقولنا وأيادينا وسواعدنا.

" يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم". أي أن القوة ضرورية في مواجهة الأعداء والغزاة وكلّ من تسوّل له نفسه الحيلولة دون انتشار الوحي والأنوار المعنوية. " وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس" فالمجابهة لا تكون إلا بسواعد فولاذية وقبضات حديدية وعزيمة لا تثني ولا تفتر، وهذا هو دواء آلام الأمة الإسلامية اليوم.

إنّ الأمة الإسلامية اليوم في أمسّ الحاجة إلى حكومة إسلامية بمعنى الكلمة، والحكومة الإسلامية هي التي تُولي عنايتها ورعايتها للفرد والمجتمع، وتصبّ اهتمامها على تربية العقول وتحقيق التطور العلمي، ومنح الإنسان القوة والشكيمة والإلتزام بسياسة صحيحة لإدارة المجتمع.

إختزال الإسلام هو سبب انحطاط الأمة

فهذا هو ما تحتاجه اليوم الأمة الإسلامية، لقد باتت الأمة الإسلامية تعاني من الاحتلال منذ أن فصلوا الدين عن الحكومة، وجرّدوا . إدارة المجتمع من الأخلاق. فبعد أن اعتلى الملوك سدّة الحكم باسم الخلافة . في بغداد والشام وسواها من بقاع العالم- ورفعوا لواء الإسلام ومن تحته تتلاطم أمواج الأهواء النفسية والشهوات والأغراض والتكبّر والغرور السلطاني، وجمع الأموال والثروات وتكديسها في خزائنهم، ولانشغال بكل هذا الحطام الزائل، كانت السبل قد مهّدت أمام انحطاط عالم الإسلام.

بذور الفساد في القرن الرابع والخامس هجري

وعندما كانت حركة نبي الإسلام الأكرم"صلى الله عليه وآله وسلم" تتقدّم الى الأمام وكان أصحابه والتابعون له من المجاهدين الأوفياء يمضون بالإسلام قُدُماً ، وهم الذين كانوا يمثّلون النهج النبوي ويسهرون على تقدم الحركة السياسية والعلمية للإسلام حتى القرنين الرابع والخامس الهجري كانت بذور الضعف والانحطاط والفساد والنفاق تُبذر في بلاط الخلافة وبين أمراء الحكومة، وحينما نمت تلك البذور فإنها أطاحت بالأمة الإسلامية وبرزت عواقبها الوخيمة بعد قرون، وغدونا نشاهد آثارها السلبية ونعاني من تبعاتها بكل ما لدينا من مشاعر.

الإسلام فريسة الاستعمار في القرن ال20

لقد وقعت الشعوب الإسلامية فريسة للإستعمار وسيطرة الأعداء في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادي، فتخلّفنا عن ركب التطور العلمي، وازداد أعداؤنا قوة، وما لبثنا أن ازددنا ضعفاً يوماً بعد آخر- حيث امتصّوا دمائنا فتمتعوا بالقوة، وفقدنا نحن دمنا فعانينا الضعف – حتى بلغت الأمور الى حد تحكّم الحكّام الظلمة والجائرين من الإنجليز ومن بعدهم الشيطان الأكبر في هذا العصر وهي إدارة الولايات المتحدة الأميركية وأخذهم بزمام مصير الأمة الإسلامية ومستقبل الشعوب المسلمة في منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص، وعلى أية حال، فقد استغلوا ضعف العالم الإسلامي.

التسلط الأميركي

إنّ الأمريكيين اليوم يتحدثون وكأنهم أصحاب الملكية فيما يخصّ قضايا العالم الإسلامي! وها هو الرئيس الأمريكي عندما يتحدث حول أحداث لبنان أو فلسطين أو العراق أو سورية أو إيران أو سائر البلدان الأخرى فهو يتحدث وكأن سند ملكية هذا البلدان موضوع في جيبه ورهن تصرفه! فلماذا يجب أن يحصلوا على هذه الفرصة؟ ولماذا ينبغي أن يتصرفوا بكل هذا القدر من الوقاحة؟

إنَّ عمرانهم يأتي من خرابنا، وإنّ اتحاد ملّة الكفر ناتج عن تفرّقنا، نحن الذين لم نمتلك بتقوية أنفسنا، ونحن الذين لم ننزل الى المعترك بكامل قوانا.

تجربة حزب الله في لبنان

إننا على قدر عظيم من القوة، ولدينا الكثير من الطاقات، انظروا الى الشعب اللبناني وحزب الله في لبنان إنّ أمريكا وإسرائيل يعتبران لبنان من أضعف بلدان الشرق الأوسط، فكيف استطاع أن يمرّغ أنف الكيان لصهيوني في التراب؟!

لا يحصل الفوز بالتقاعس

إننا نحقق الفوز عندما نستفيد من طاقاتنا ونوظّف إمكانياتنا، ولكن عندما نتقهقر عن عن ساحة الصراع، وعندما يتقاعس الحكّام والمدراء والسياسيون وأصحاب المناصب وأصحاب وسائل الإعلام ولا يفكرون إلا في مصالحهم الشخصية فإن الشعوب تعاني من الانسحاق وتخلو الساحة من القوى الشعبية.

رحم الله إمامنا (الخميني) العظيم الذي أيقظ شعبنا وقاد قوانا الجماهيرية إلى الميدان، لقد كنّا يوماً مثل الآخرين، وكنّا نعاني من الضغط والانسحاق.

الإمام الخميني ينهض بالشعب الإيراني

ففي مدينة طهران كان أعدى أعداء الإسلام وكأنها باتت موطناً لهم، فكانوا ينعمون بمطلق الأمن وكامل الأمان! لقد كانوا يستولون على ثروات هذا البلد، ويسرقون النفط، ويحولون دون تقدمنا وتطورنا وكانوا يفرضون على هذا الشعب مشاريعهم الخائنة والجائرة وكان

يركع أمامهم محمد رضا شاه وبطانته حتى وإن تظاهروا بالرفعة والكرامة حيث كانوا قد سلبوهم كافة الصلاحيات، وعندما كان البلاط الملكي هنا في طهران يريد اتّخاذ قرار بشأن القضايا البالغة الأهمية، فإن ذلك لم يكن ليتمّ إلا بعد استشارة السفيرين الأمريكي والإنجليزي، وفي حوزتنا الآن ما يدعم ذلك من وثائق ولكن مما يؤسف له أنّ مثل هذا الوضع ما زال قائماً في العديد من البلدان الإسلامية.

إنَّ هذا الشعب المقتدر الواعي الذي يتميتع بتاريخ طويل زاهر، هذا الشعب الذي يتألّق الآن في ميادين العلم والجهاد والتقنية والسياسة كان أسير ضغوط الحكام.

ولكن الإمام قاد الجماهير الشعبية إلى ساحة النضال، وأعاد للشعب ثقته في نفسه، فكان الشعب جديراً بالثقة، وعندما وضع الإمام ثقته في الشعب فإن الشعب أيضاً بادله الثقة.

القيم الإسلامية هي جوهر العزة والكرامة

إنَّ هذا البلد الذي كان الكفر يعلّق عليه آماله أصبح حامل لواء الإسلام المحمدي الأصيل، وسيشقّ الشعب الإيراني طريقه قُدُماً إلى الأمام إن شاء الله تعالى.

لقد اخطأ أولئك الذين كانوا يظنّون أنّ الشعب الإيراني سيتخلّى عن مبادئه بمرور الأيام وبعد رحيل إمامنا الكبير، وخابت ظنونهم،

فما زلنا متمسّكين بمبادئنا الثوريّة، وما زلنا نعتبر أنّ القيم الإسلامية هي جوهر عزّتنا وكرامتنا الوطنية.

إننا نعتقد بأن هذه القيم هي التي كانت سبباً في تنامي الوعي والقدرات بين أبناء شعبنا، إننا بحول الله وقوّته وبركة وفضل الإسلام سنكون قادرين على الإنطلاق إلى الأمام بسرعة فائقة، لنبلغ ذرى العلم والمعرفة يكلّل النجاح هاماتنا، إننا سنتغلّب على ما اعترانا من ضعف فرضته علينا قوى الظلم والطغيان خلال سنوات مديدة وسنعود أقوياء.

وعي الشعوب الإسلامية وصمودها

ومن الواضح أنّ ذلك لا يُري الاستكبار، وأن قوى الغطرسة تريد أن تحول دون هذه الانطلاقة، مستخدمة ما بوسعها من ضجّة وضوضاء ووسائل دعائية ونشاطات سياسية وضغوط اقتصادية، ولكن دون جدوى.

إننا لصامدون، وإن شعبنا لصامد، وإن الشعوب الإسلامية قد هبّت من رقدتها.

إن قلوب الشعوب المسلمة باتت تغلي بُغضاً وكراهية للصهاينة وأمريكا، إنّ الدول الإسلامية والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا توّاقون للإعراب عن حقيقة هويّتهم الإسلامية، وهذا هو ما نما وترعرع في الشعوب.

لقد كانوا يظنّون أننا نعمل على تصدير ثورتنا للبلدان الأخرى على غرار ما فعله السوفييت عندما أرادوا تصدير ثورتهم معتمدين على الإنقلاب والتآمر.

ولكن إمامنا العظيم قضى على هذا الوهم والخيال الزائف، لقد بعثت الروح الإسلامية اليوم من جديد في أوساط الشعوب المسلمة، وانفتحت على الإسلام عيون الشعوب والمثقفين المسلمين والسياسيين المسلمين المخلصين الأوفياء وطلاب الجامعات المسلمين، وفي صدورهم تتماوج مشاعر الشوق والإحساس بالهوية الإسلامية وتحقيق العزة والكرامة على هذا الطريق. إنّ أيادي الأمريكيين مكبّلة وهم عاجزون عن اتخاذ أي إجراء في مواجهة الشعوب.

الرعاية الإلهية لهذه المسيرة

إننا نرفع أيدينا بالدعاء متضرّعين إلى الله تعالى أننا لم نبدأ هذه المسيرة إلا طاعة لأوامرك، لا رغبة في ثورة أو زخارف دنيوية أو سلطة.

لقد جاء إمامنا العظيم نظيفاً وراح نظيفاً، وإنّ مسؤولي البلاد رأوا فيه أسوتهم ومقتداهم فتابعوا نهجه، معترفين أنَّ شعبنا يفوقنا إخلاصاً وصدقاً وعزماً راسخاً.

لقد قمنا بهذه النهضة بحدونا الوعد الإلهي ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وصدق الله وعده، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾ فكلمة الله حق

وصدق، وإنه سبحانه جلّ وعلا يدافع عن المؤمنين، أولئك المؤمنين الذين يخوضون غمار الصراع في سوح الجهاد، وليس عن المؤمنين الذين يقبعون في مخابئهم، فعمّ يدافعون؟ إنّ الله يدافع عن المؤمنين الذين يدخلون الميدان متسلّحين بكيانهم ووجودهم وإرادتهم وسواعدهم القوية وعقولهم المتوقِّدة في سبيل الله تعالى – سواء أكان ذلك في ميدان العلم أو الإقتصاد أو السياسة أو ميدان الجهاد عندما تقتضي الضرورة – ولقد دافع الله عن الشعب الإيراني حتى يومنا هذا.

اشتداد عود الإسلام

لقد استخدم الاستكبار كل ما لديه من طاقات وأعدّ ما استطاع من قوة طوال سبعة وعشرين عاماً طمعاً في اجتثاث جذور هذه الشجرة من أصولها، فلم يحالفه الحظ حتى عندما كانت هذه الجذور غضّة طريّة، وأمّا الآن وقد اشتدّت وامتدّت في أعماق الأرض وآفاقها كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فإن يد القدرة وصنربة السنة الإلهية ستنزل على رأس كل من تسوّل له نفسه تحدّي إرادة العزيز الجبّار.

نسأل الله تعالى أن يثبّت أقدامنا على الصراط المستقيم وأن يجعلنا من أتباع الحق والعاملين به، وأن يرضي عنّا قلب ولي الله الأعظم (أرواحنا فداه)، وأن يحشر أرواح شهدائنا الأطهار وروح إمامنا العزيز مع أرواح أوليائه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رحيل الإمام (قدس سره)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما بقيّة الله في الأرضين.

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾.

لقد مرّت سبعة عشر عاماً على أفول الكوكب المتلألىء في أفقنا – الإمام الخميني – وعلى تلك الأيام والليالي الحزينة – التي جعلت الشعب الإيراني في عزاء عظيم.

[1] كلمة القائد في الذكرى السابعة عشر لرحيل الإمام الخميني قدس سره 4- 6- 2006م.

شجرة الإمام الطيبة

لقد غاب الإمام العزيز من بين أعيننا ورحل شخصه من بيننا، إلا أنَّ حقيقة الإمام وفكره وروحه ودروسه ومدرسته لم تزل باقية في أوساطنا، وأوساط الأمة الإسلامية.

لقد انتشرت أغصان وأوراق هذه الشجرة الطيّبة – التي جاء ذكرها في الآية الشريفة قبل قليل – في جميع أجواء الأمّة الإسلامية، وأخذت بالتجذّر والقوة يوماً بعد آخر.

هذه الكلمة الطيّبة والشجرة الطيّبة "الجمهورية الإسلامية" هي التي أنتجت الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي والمجد والجلال والتقدّم في بلدنا وبين أفراد شعبنا.

ثمرات الشجرة الطيبة

لقد قطف شعبنا من هذه الشجرة الطيّبة ثمرات طيّبة تشكّل قضايا مصيرية بالنسبة لأي شعب تتّضح في عدّة مسائل:

المسألة الأولى هي: أنَّ شعبنا كان مجهولاً وتابعاً لسياسة القوى الأجنبية، وينفعل تجاه قرارات الدول المتسلّطة كأمريكا تارةً وقبل ذلك بريطانيا والروس تارة أخرى، إلا أنَّ هذه الشجرة الطيّبة حوّلتنا الى أقوى الشعوب المؤثّرة في العالم، وأقوى البلدان والأمم في هذه المنطقة؛ وهو ما يعترف به حتى أعدائنا.

لقد كان شعبنا فَزِعاً ليس له إيمان أو معرفة بإمكاناته الذاتية،

ومتعلّقة قلوبنا ومخدوعة ببهرجة الأجانب؛ لكن هذه الشجرة الطيّبة حوّلتنا الى شعب مبتكر له ثقة بنفسه، يمتلك أفكاراً جديدة ومعاصرة في مجالات مختلفة.

ثمرات هذه الشجرة الطيّبة اليوم هي آلاف المحققين والباحثين، وآلاف العلماء والمفكرين، وآلاف العقول المفكّرة المنتجة التي يُشار إليها بالبنان في مختلف المجالات، وعلى جميع الأصعدة، سواء كان ذلك في مجال العلوم الإنسانية أو التجريبية، أو المسائل الاجتماعية أو أو السياسية أو الدينية.

يمتلك بلدنا اليوم مجتمعاً غالبيته من الشباب متحمّساً إيمانيّاً وتتوفّر فيه جميع مؤهّلات البلدان والشعوب المتقدمة.

ثمراتها في العالم الإسلامي

يمكن لنا رؤية ثمرات هذه الشجرة الطيّبة في جميع أرجاء العالم الإسلامي، فلقد انتبه مسلمو العالم وحققوا هويتهم الإسلامية وأخذوا يشعرون بالعزّة لإنتمائهم الإسلامي.

إنَّ قلوب الشباب، وطلبة الجامعات والمفكرين، والنخب في العالم الإسلامي متعلّقة بالأهداف الإسلاميّة التي يعتقدون بقيمتها ويسعون من أجل تحقيقها.

لقد وجدت الشعوب في العالم الإسلامي هويتها الحقيقية والوطنية والإسلامية، نتيجة لبركات هذه الشجرة الطيّبة وأخذت تشعر بالقوّة،

على الرغم من أنَّها كانت في قبضة القوى المتسلّطة على مدى الأعوام المتمادية.

إنَّ فلسطين اليوم هي أحد النماذج وكذلك العراق وهناك نماذج كثيرة في شمال أفريقيا ، ولبنان أحد النماذج أيضاً، وإنَّ الهدف الذي تسعى لتحقيقه شعوب هذه البلدان بقلوب مفعمة بالأماني والآمال هو الإسلام والإستقلال.

هذه ثمرات الشجرة الطيّبة التي استطاع غرسها هذا الرجل العظيم والعبد الصالح نتيجة لنهضته وما يمتلكه من خصائص.

إن تنصروا الله ينصركم

المسألة الثانية هي: إنَّ العامل الأساسي لسمو إمامنا العظيم ونجاحه هو أنَّه آمن من أعماق كيانه وقلبه بمبدأ وحقيقة قرآنية وسعى لتحقيقها بكل ما يمتلك من قوة.

هذا المبدأ والحقيقة القرآنية هو ما جاء في قوله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم)، والذي جاء مثله في آيات كثيرة أكّدت على ذلك أيضاً فمن ينصر الله ينصره الله، ومن يخطو خطوة في سبيل الله يضاعفها الى عشرات ومئات الخطوات نحو الأمام، هذه هي إحدى الحقائق والقوانين الإلهية، وهي: أنَّ نصرة الله تعالى تعني نصرة الدين.

الإسلام نهج السعادة

إنَّ الدين ليس هو أحكام الطهارة والنجاسة وحسب، وليس هو الأعمال الدينية الظاهرية فقط، بل إنَّ الدين هو برنامج لسعادة الناس في الدنيا والآخرة، وكما أنَّ هذ البرنامج هو وسيلة لضمان النمو والتسامي المعنوي المجتمعات الإنسانية، هو وسيلة لضمان إحياء قابلياتهم الفكرية وتنمية شخصياتهم واستعداداتهم كذلك. وكما أنَّ الذين يهتم بالمعنويات فإنَّه يهتم بالحياة الدنيوية للإنسان أيضاً ويمتلك برنامجاً لسعادته.

كيف ننصر الله

إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يبيّن في نهج البلاغة الهدف من بعثة نبي الإسلام الأكرم قائلاً: " ليثيروا لهم دفائن العقول"؛ أي ليستخرجوا الكنوز العقلية المدفونة في أعماق الناس لتفعيلها في ميدان العمل، وكذلك نقرأ في زيارة الأربعين لسيد الشهداء (عليه السلام): "ليستنقذ عباده من الجهالة وحيرة الضلالة"، لقد كان هدف النهضة الحسينية: إزالة غيوم الجهل والغفلة عن أفق حياة الإنسانية والبعث على صحوتهم وإيصالهم الى طريق الهداية الحقيقي.

إنَّ معنى نصرة الله تعالى- في الحقيقة- هي أن نخطو خطوة لإحياء السنة الإلهية، والتأثير في الكون والمجتمع، وفي إيقاظ الفطرة،

والسعي من أجل نجاة الإنسان من التعاسة والشقاء. هذه هي نصرتنا للإسلام.

إنَّ الإمام وظّف هذه الحقيقة القرآنية؛ ونصر الله ونهض وأقدم على نجاة وحرية شعبه وقد نصره الله تعالى أيضاً وبارك في نهضته فعوّضه بدل الخطوة مئات الخطوات.

لو أردنا قياس نسبة نصرتنا لدين الله الى نسبة نصرته لنا، فسوف تكون كنسبة واحد الى مئة، بل الى أكثر من ألف. إننا نخطو خطوة واحدة لكن الله تعالى عندما يشملنا بنصرته، فسوف ينقلنا مئة أو ألف خطوة الى الأمام وبناءً على ذلك؛ فهناك فرق كبير بين نصرتنا لله ونصرته لنا.

عوامل نجاة الشعوب

يجب أن يكون هناك ملايين العوامل والتفاعلات لنجاة بلد ما: كالعوامل الطبيعية، والإنسانية والعالمية، والسياسية، والاقتصادية، وينبغي أن تستخدم هذه العوامل من أجل أن يتمكّن شعب من تحقيق التحوّل في حياته.

إنَّ هذه العوامل ليست هي من اختيار البشر ولا ترتبط ارتباطاً مستقيماً مع إرادتنا، إلا أننا عندما نقوم لله تعالى، فإنَّ الله تعالى يوجد آلاف وملايين التحرّكات والتفاعلات في حياتنا نتيجة لخطوة واحدة من قِبَلنا، فيتحقق التحوّل حينها، مثل الطبيعة تماماً، فعندما

تغرسون شجيرة صغيرة في التربة – تقومون بهذا العمل البسيط- سوف تتحول الى شجرة كبيرة؛ نتيجة لملايين الأفعال والتفاعلات التي تحدث في الأرض وفي النسيج النباتي والجو والهواء، فتنتشر أغصانها وأوراقها، وتعطي ثمارها، وتتغيّر الى مئات وآلاف الأضعاف بالنسبة الى وضعها الأول.

إنَّ عملكم يُعد بسيطاً مقابل تلك الأفعال والإنفعالات، إلا أنّكم لو لم تقوموا بهذا العمل البسيط – الذي يمثّل زراعة هذه الشجيرة في الأرض- فسوف لا تتحقّق جميع هذه الأفعال والإنفعالات.

لقد قام الإمام لله ودخل الميدان بكل وجوده ، ووجه الشعب نحو العمل بندائه ، وسعيه، وجهاده. من أجل هذه الخطوة وهذا العزم الراسخ. قام الله تعالى بتحقيق ملايين العوامل والأسباب لهذه الحركة، فإنَّ ما تحقّق كان يشبه المعجزة؛ أي تأسيس نظام إسلامي في منطقة حسّاسة، ولقد تحقّق ذلك نتيجة لحركة الإمام على خلاف أهداف العدو وعداء أصحاب القدرة في جميع أنحاء العالم.

طبيعة الثورات في العالم

المسألة الثالثة هي: إنَّ ثورتنا تتمتّع بحقيقة مدهشة تُعد فريدة من نوعها، وهو ما جاء في قوانين العلوم الاجتماعية المتعلّقة بالثورات: من أنَّ للثورات صعوداً وهبوطاً، كالحصاة التي تلقى الى الأعلى، فعندما يرميها الشخص تتحرّك فيه، خلاف جاذبية الأرض

بمقدار قوة ساعده، وعندما تصل الى المكان الذي يكون فيه قوّة الجاذبية أقل من قوّة جاذبية الأرض، تهبط؛ بسبب جاذبية الأرض الطبيعية.

فإنَّ تلك القوانين تقول: إنَّ الثورات تتقدّم نحو الأمام وتصل الى ذروتها مع وجود حالة الحماس والباعث الثوري عند الناس، أن يتضاءل هذا الحماس والإنفعال والدافع للتقدّم نحو الأمام، ويتبدّل الى عكس ذلك في بعض الموارد فتسقط الثورات وتتراجع الى الخلف.

التجربة الفريدة للثورة الإسلامية

إنَّ ما نعرفه عن الثورات الكبيرة التي حدثت في التاريخ قبل مئتي سنة الأخيرة، هو أنَّ جميعها تنطبق عليها هذه النظريّة؛ بناءً على هذا التحليل، إلا أنَّ الثورة الإسلامية مستثناة بالكامل من نظرية علم الاجتماع هذه فلقد وضع عامل استمرار الثورة الإسلامية في الثورة نفسها.

ولقد قلنا مراراً: أنَّ معاني الثورة تتجسّم في الثورة التي حققتها"الجمهورية الإسلامية" وفي " دستور الجمهورية الإسلامية".

إنَّ كَتَبَة الدستور الذين نهلوا من فكر الإمام ومدرسته ، تعلموا كيف يضعوا في الدستور عامل استمرار الثورة.

إنَّ التقيّد بقوانين الإسلام وإعطاء المشروعية للقانون، مشروط بأن يكون على طبق الإسلام ومسألة ولاية الفقيه.

لقد قلت قبل عدّة سنوات عند القياس بين نظام الجمهورية الإسلامية والنظام الشيوعي السابق – حيث استطاع االأمريكيون والغربيون أن يُضعفوا النظام الشيوعي وكانوا يطمعون بأن يحقّقوا نفس هذا الأمر بالنسبة للثورة الإسلامية.

مرتكزات النظام الإسلامي

إنَّ الإختلافات بين هذين النظامين هي إختلافات لا تسمح لهم بأن يحكموا عليهما بحكم واحد؛ لأنَّ أساس حركة نظام الجمهورية الإسلامية هو التمسّك بالقيم.

إنَّ الشيء الذي يُحسب كعنوان لمبدأ مشروعية هذا النظام، أي الولاية الإلهية التي تنتقل للفقيه مشروطة بالتمسّك بالأحكام الإلهية، وإنّ الشخص الذي يتحلّى بدرجة ولي الفقيه إذا لم يتقيّد بالأهداف والقوانين الإسلامية نظرياً وعملياً ، سوف تسقط مشروعيته ولو يبق وجوباً على أحد في إطاعته، بل لا يجوز إطاعته وهذا ما سُجّل في نفس الدستور أي في الفقرة الأساسية للثورة.

إيمان الشعب بالإسلام

بناءً على ذلك، فلو أنّكم نظرتم الى التيارات العدائية وضغائن أعداء الجمهورية الإسلامية سوف ترون أنَّ أهم أهدافهم العدائية متعلّق بالأصلين أو الثلاثة ، المرتبطة بالعامل الذي يضمن ويحفظ الثورة؛ ولهذا فإنَّ هذه الثورة غير قابلة للإنكسار، أو السقوط، ولا

تتوقّف في مسيرتها وانطلاقتها؛ لأنَّ مجتمعنا مجتمعاً إيمانياً ودينياً، وإنَّ الدين والإيمان بالإسلام يعيش في أعماق قلوب الناس ومتغلغل في جميع نفوس شرائح المجتمع، والشعب يعتقد بالاسلام بكل ما للكلمة من معنى.

بناءً على ذلك، فإنَّ الأمر الذي يعتبر جزءاً من القيم الدينية يُعد ذا قيمة عند الشعب، وما جاء في الدستور من وجوب المحافظة عليه يمثّل أحد التكاليف في رأيه.

إنّكم تشاهدون الآن أنَّ الشعار الأساسي للحكومة التي جاءت بعد ستة عشر عاماً على رحيل الإمام الخميني(قدس سره)، وستة وعشرين عاماً على انتصار الثورة الإسلامية، هو: الانتصار الى أهداف الإسلام والثورة والعدالة؛ وهذا هو توجّه الناس ورأيهم وما ترغب به قلوبهم.

ومهما يفكّر أعداء هذا الشعب والثورة والنظام الإسلامي، ومخالفوه والحاقدون عليه في العالم، بطريقة أخرى فإننا نبقى نعرف شعبنا الذي أبرز حقيقته وما تكنّه قلوب أفراده وتوجّهاتهم التي تمثّل التوجّه الإسلامي العميق بصورة واضحة من خلال تواجده في الانتخابات وفي حركته وشعاراته.

دروس الإمام (قدس سره) لشعبه

المسألة الرابعة هي:إنَّ الرأسمال الذي ادّخره الإمام للبلد والشعب

هو رأسمال تاريخي ومصيري ، هذا الرأسمال والخزين القيّم هو استقلالنا السياسي، الثقة بالنفس الوطنية والثقافية، وإيمان شعبنا المتجذّر وشجاعة الشعب والمسؤولين في مواجهة تهديدات العدو وعدم الاغترار مقابل مدائحه وترغيباته، هذه دروس أعطاها الإمام العزيز الى الشعب خلال عشرة أعوام من خلال أنفاسه الدافئة وأسلوبه وطريقته ،وإنَّ جوانب بلدنا ممتلئة بهذه الدروس القيّمة.

علينا أن لا ندمّر هذا المخزون ولا نفرّط فيه وعلينا أن لا نترك هذه الذخيرة والرأسمال القيّم جامداً وأن لا نجعله للإستهلاك السياسي اليومي، بل علينا أن نحافظ على هذه الذخيرة بكل دقّة ومراقبة تامّة، وأن نصنع مستقبل وتاريخ بلدنا بواسطة نتاج هذه الذخيرة والرأسمال القيّم.

بلدنا في ركب التقدّم

أعزائي: إنَّ بلدنا يمضي في طريق النمو والتقدّم ، وخرج من حالة الغفلة والوهن التي فرضت عليه على مدى عشرات السنين؛ بسبب ثورتنا العظيمة ونظامنا الإسلامي وإنَّ في بلدنا موارد طبيعية وإنسانية قيّمة جدّاً.

إنَّ كل حركة علميّة أو تحقيقيّة من المزمع إنجازها اليوم في العلوم المختلفة في هذا البلد، يستطيع الأساتذة والمحققين إيجاد عشرات ومئات وآلاف العقول المستعدّة للشروع في إنجازها.

إننا اليوم مع كوننا لا نمتلك تجربة سابقة في مسألة التقنية النووية . التي هي قضية شعبنا وقضية العالم اليوم . ولم نقترض ذلك من الآخرين، استطعنا أن نجمع مئات الشباب المؤمن والعالم والمنتج، الذي يمتلك عقول فعّالة وقابليات فنيّة ومقتدرة؛ ليتمكّن من تحمّل هذه المسؤولية الكبيرة؛ من أجل شعبنا ويتّجه نحو التقدّم . وفي جميع الأقسام كذلك.

مستلزمات المرحلة المقبلة

إنَّ الموارد الطبيعية والذاتية كثيرة في بلدنا، فالحكومات السابقة وفّرت ميادين كثيرة، واليوم- ولله الحمد . حكومة العمل والسعي والجهاد على رأس السلطة ويجب الإستفادة من المجالات التي خُطط لها من قبل بالحد الممكن، وعلينا أن نعوّض ما فاتنا من قبل، والإستفادة من تعاون وتعاطف هذا الشعب العظيم المقدِّر بكل ما نتمكّن؛ من أجل أن يتقدّم بلدنا الذي يسير في طريق التنمية والتطوّر ويعبر عقبات متعددة، ويدفع بنفسه نحو قمّة الحياة – التي هي حقّ الشعب الإيراني . أمّا ما يلزم لبناء المستقبل فهو:

الإيمان

أولاً: تقوية الإيمان الديني، الذي يعتبر الركن الأساسي للعمل .

فلقد كان لا يمضي العمل بلا إيمان ديني الذي يمتلك عمقاً لدى هذا الشعب ولم يتقدّم أيضاً في المستقبل، فيجب تقوية الإيمان الديني.

العدالة

ثانياً: العدالة، التي هي حاجة ماسّة للبشرية.

فيجب أن تكون العدالة رايةً خفّاقةً في أيدي مسؤولي القوى الثلاث ومسؤولي البلد للسير نحو العدالة.

العلم

ثالثاً: يجب أن يأخذ الجميع العلم بنظر الإعتبار – الذي هو مصدر للإقتدار الوطني- وبصورة جدية، ومتابعته؛ فلا يمكن لليلد الحصول على حقوقه أبداً ما لم يتمتّع أفراده بالعلم، كما لا ينبغي أن يُستجدى العلم من الآخرين.

إنَّ العلم قابليات وعوامل داخلية فيجب أن توظّف قابليات الشعب هذه؛ ليصبح شعباً عالماً بمعنى الكلمة.

الوحدة الوطنية

رابعاً: . علاوة على ذلك . إنّ إرساء الوحدة الوطنية والاستقرار في البلد، هو الذي يمهّد لإرساء الإيمان والعدالة والعلم، ومع عدم تحقيق الاستقرار لا يمكن الاستفادة من العلم، ولا يمكن أن يتحقق الإيمان ولا العدالة في المجتمع.

إنَّ أعداء الشعب اليوم يشدّون على أزر الشخص الذي يتمكّن من زعزعة هذه القواعد ويتصدّى لإيمان الناس ويُضعّف الإيمان بالله، وبالخلق، وبالمنهاج، وبإمكانية تحقق النجاح في قلوب الناس.

طبيعة الإيمان المطلوبة

إنَّ الإمام الخميني (قدس سره) كان يمتلك الإيمان بأربعة أمور: الإيمان بالله، والإيمان بالخلق، والإيمان بالنهج الذي يسلكه، والإيمان بالنجاح الأكيد في نهاية العمل.

إنَّ وجود هذا الإيمان في قلوب الناس يفرض عليهم التحرّك والتفكّر والتطوّر.

الأعداء الحقيقيون

إنَّ الشخص الذي يقوم بتضعيف الإيمان بالله، والإيمان بالخلق، والإيمان بالمنهاج، والإيمان بالنجاح عند الناس يكون عميلاً للعدو، وإنَّ العدو ليُثمّن عمل هؤلاء ويقوّيه.

وإنَّ الأفراد الذين يعارضون الحركة العلمية للبلد، والذين يريدون إبعاد الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية عن العلم والتحقيق والبحث فهم عملاء للعدو وهو على استعداد لمنحهم مغريات مادية كبيرة.

وإنَّ الأفراد الذين يعملون ضد أمن الشعب ويريدون تمزيق الوحدة الوطنية بذريعة المحافظة على القومية ويريدون زعزعة الوحدة الإيرانية- إنَّ جميع هذه الأقوام هي إيرانية، وفيّة لإيران، توالي إيران وتفتخر بها هم عملاء للأعداء.

إنَّ تكليف الأجهزة المسؤولة أن تتعرّف على عدو الشعب جيّداً وأن تعلم بأيادي العدو التي تعمل في أوساط الناس وتشخّص اتجاهات

العدو وتدافع عن حقّ الشعب وأمنه، وتدافع عن الباحثين والتقدذم العلمي في البلد، هذه هي وظيفة الأجهزة المسؤولة.

الحفاظ على الشجرة الطيّبة

المسألة الأخيرة: على الجميع . سواء كانوا من المسؤولين، أو أفراد المجتمع، أو النخب السياسية أو العلمية، أو المنتسبين الى الحوزة العلمية أو الجامعة أو العمّال أو جميع الشرائح الأخرى الحفاظ على هذه الشجرة الطيّبة التي غرسها الإمام الخميني(قدس سره)، وبارك الله تعالى فيها وامتدت أغصانها وأوراقها بهذا الشكل، فإنَّ هذه وظيفة الجميع ، فعلى الجميع أن يشعر بأنَّ الثورة ثورتهم والبلد بلدهم، وأن نظام الجمهورية الإسلامية نظامهم، فالجميع هو شعب الجمهورية الإسلامية.

من هو جندي الجمهورية الإسلامية

إنَّ الشخص الغريب الخارج من دائرة الشعب الإيراني في رأينا، هو: من يعمل من أجل خدمة العدو.

إنَّ الشخص الذي يؤمن بالإمام وخط الإمام ووصيّته ويدين بالمحبّة والولاء لإيران، ويعمل على عزّة هذا الشعب وتقدّمه العلمي فهو من موالينا.

إنَّ الغرباء هم الأشخاص الذين يتوقون الى تسلّط أمريكا، ويخونون بلدهم لصالح اللصوص المتربصين ويهرعون لنفعه، وقد أصبحوا أبواقاً لمآرب وأفكار أعداء الشعب.

وإنَّ الشخص الذي يردّد كلام الشعب، ويتكلّم بلسانه، ويعادي أعداء الشعب، ويضع قدمه في طريق مصالح هذا الشعب في أي مجال من المجالات، يعتبر أحد جنود الجمهورية الإسلامية.

إنَّ الأشخاص الذين يحطّمون عمداً عرى الوحدة بالقول والفعل ويعملون من أجل ميول الأعداء، فهؤلاء يقفون صفّاً ضد الجمهورية الإسلامية، وعلى الموالين الانتباه وعدم الغفلة.

إننا نرى بعض الموالين يتصرّفون كالغرباء نتيجة للغفلة والجهل، – وفي بعض الأحيان النادرة يفعل البعض ذلك نتيجة لفقدان الحميّة _ متأثّراً بالأحقاد الشخصيّة، فينبغي لهؤلاء الأفراد أن يثيبوا لرشدهم. لقد انطلق هذا الشعب ونهض وقطع شوطاً مهمّاً من هذا الطريق، وأظهر قوّته لأعدائه.

صمود الشعب الإيراني

إنَّ هذا الشعب هو الذي لم تستطع أجهزة الاستكبار العالمي أن تهزمه وتخضعه، بالرغم من تعاضدهم واتّفاقهم وتحالفهم على مدى سبعة وعشرين عاماً.

إنَّ هذا الشعب يستحق أن يجاهد ويسعى ويعمل من أجله الإنسان وإنَّ هذا البلد يستحق المجد والعظمة، ويتمكّن من الوصول الى المكانة التاريخية التي تليق به، ليصبح نوراً يشعّ على الدنيا بأسرها.

لقد مضينا في هذه المسيرة وطوى هذا الشعب معابر شاقّة،

وسوف يتمكّن من الوصول الى نهاية المطاف إذا ما سعى الى ذلك.

النشاط الإعلامي لأعداء الجمهورية

إنَّ هذه الألاعيب الدعائية التي تقف ورائها أمريكا، ووسائل الإعلام الصهيونية والسلطات الخبرية المرتبطة بالصهيونية ضدّ الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية في العالم، تؤكّد دائماً على عدّة نقاط وتثرثر فيها باستمرار لعلّها تستطيع أن تثير الرأي العالمي على نظام الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني.

وهذه النقاط هي:

اولاً: يود هناك إجماعاً عالمياً ضد إيران!

ثانياً: إنَّ إيران تهدّد العالم!

ثالثاً: إنَّ إيران تنوي صنع قنبلة وسلاح نووي!

رابعاً: إنَّ إيران تنتهك حقوق الإنسان!

إنَّ جميع النشاطات الإعلامية للأعداء ترتكز على هذه العبارات القليلة، التي يكرّرونها في العالم، بطرق مختلفة وخدع متنوعة.

الحقيقة المموّهة

من الطبيعي أنّ الحقيقة واضحة بالنسبة لشعبنا وللكثير من الواعين في العالم لكنني أقول باختصار:

لا يوجد أي إجماع ضد إيران وهذا كذب يتشدّق به الأمريكيون وبعض حلفائهم في العالم، في حين أنَّ هناك مئة وستة عشر بلداً من

دول عدم الإنحياز تدعم إيران في حركتها الشجاعة في مجال التقنية النووية الإيرانية. وإنَّ منظمة المؤتمر الإسلامي والدول المستقلّة جميعها كذلك تدعم إيران في برنامجها النووي.

إنَّ الأشخاص الذين يكونون أحياناً واسطة بيننا وبين أمريكا . نتيجة للضغوط الأمريكية أو المحاباة لها . ويكرّرون علينا كلام الأمريكيين يصرّحون أنَّ هذه ليست وجهة نظرهم وإنَّما الأمريكان طلبوا منهم ذلك.

التقنية النووية حق شرعي

إنَّ بلدان العالم . البلدان التي ترغب أن تأمّن مستقبلها . تعارض مسألة إقتصار التقنيّة النوويّة على عدّة بلدان.

إنَّ عدم أحقيّة أي بلد بالحصول على التقنيّة النوويّة معناه: أن تمدّ جميع بلدان العالم المختلفة يد العوز الى بعض الدول الغربية والأوروبية؛ من أجل تأمين الطاقة التي تحتاج إليها وتستجدي الوقود منها؛ لتتمكن من إدارة حياة أفرادها، فأي شخص أو بلد أو شعب أو مسؤول وفيّ لبلده مستعد لقبول ذلك؟!

إنّ شعبنا اليوم تقدّم خطوة نحو الأمام في هذا الاتّجاه وأصبح رائداً في هذا المجال وثبت في هذا الطريق بكل شجاعة.

إيران مشروع سلام عالمي

إنّ شعوب العالم لا تمتلك دافعاً لمعارضة هذا العمل حتى تعقد

إجماعاً على ذلك، بل هو إجماع لبعض الدول المستأثرة بالسياسة وهذا الإجماع ليس له قيمة.

إنَّ جميع الشعوب والبلدان في العالم تؤيّد وتستحسن ما يسعى له الشعب الإيراني، ويقوم به نظام الجمهورية الإسلامية في هذا المجال باطناً وظاهراً.

إنَّ وسائل الإعلام الأمريكية والصهيونية تدّعي أنَّ إيران تشكّل تهديداً عالمياً! مع أنَّها لا تشكّل أي تهديداً لأي بلد وهذه هي حقيقة إيران التي يعرفها العالم.

إننا لا نهدّد أي جار ولدينا علاقات وديّة وأخويّة مع جميع بلدان المنطقة وإنَّ علاقات بلدنا وحكوماتنا مع الدول الأوروبية علاقات نزيهة وجيدة وسوف تكون هذه العلاقات أفضل مع أوروبا في المستقبل عندما يصبح للنفط دور أكبر في تأمين الطّاقة؛ لأنَّها بحاجة ماسّة الى نفطنا.

علاقة إيران بالعالم العربي

إنَّ علاقتنا مع العالم العربي وديّة وجيدة، وإنَّ أهم هذه المسائل بالنسبة لنا هي قضية فلسطين وإننا نقول كل ما يختلج في قلوبهم بالنسبة لهذه القضية ونبيّنه بصراحة.

إنَّ لدينا موقف شفّاف جدّاً وواضح تجاه القضية الفلسطينية، ترغب فيه جميع الشعوب العربية رغبةً شديدة، وتشعر بالعزّة لما

تظهره تجاه ذلك، وكذلك ترغب في ذلك جميع قلوب مسؤولي الدول العربية مع كونهم لا يستطيعون إظهار ذلك بنفس الصراحة التي نقوم بها نحن تجاه ذلك؛ ولعلّ ذلك نتيجة لبعض الضرورات التي تَحول دون ذلك.

إنَّ علاقتنا مع دول هذه المنطقة ومنطقة آسيا والمناطق العالمية الأخرى علاقات وديّة وإنّهم يعلمون بحقّ إيران وبدورها وبتأثيرها ويقرّون بذلك وعلاقاتنا مع روسيا علاقات جيدة أيضاً.

وإنَّ الروس يدركون ماذا سيحلّ بهم إذا جاءت حكومة موالية لأمريكا في إيران.

إنَّ بيننا وبينهم مصالح مشتركة في آسيا الوسطى وفي الشرق الأوسط وفي هذه المنطقة نفسها.

إيران لا تهدّد أحداً

إننا ليس لدينا مشكلة مع العالم ولا نشكّل أي تهديد له، وإنَّ جميع دول العالم تعرف ذلك.

إنَّ الأمريكيين يحاولون لَبْسَ الأمور على الرأي العام العالمي من خلال ألاعيبها الإعلامية.

وبالطبع، لم يستطيعوا تحقيق ذلك وسوف لن يتمكّنوا منه أيضاً.

أهداف إيران ليست توسعية، قضيتهم الأخرى هي إدّعاؤهم أنَّ إيران تنوي صناعة قنبلة نووية!

إنَّ هذه مزاعم واهية وخاطئة وإتّهامات باطلة فإننا لا نحتاج الى قنبلة نووية وليس لنا نيذةً وهدفاً مطلقاً محاولة استخدام قنبلة نووية في أي مكان؛ لأننا نعتقد بمخالفة الأحكام الإسلامية لاستخدام السلاح النووي وهذا ما قلناه بصراحة.

إننا نعتقد أنَّ فرض التكاليف على شعبنا لصناعة سلاحاً نووياً والحفاظ عليه، هو فرض في غير محلّه وبلا وازع.

إنَّ صناعة مثل هذا السلاح والحفاظ عليه يحتاج الى تكاليف كبيرة وإننا لا نعتقد بجواز فرض هذه المالية على الشعب مطلقاً فنحن لا نحتاج الى فعل ذلك.

إننا لا ندّعي الهيمنة على العالم، كأمريكا بأن نريد أن نحكم العالم بالقوّة أو نحتاج الى امتلاك قنبلة نووية.

إن قنبلتنا النووية وقوة انفجارنا؛ إيماننا وشبابنا وقدرة شعبنا الذي صمد في أصعب الميادين بكل بسالة وإيمان وسوف يصمد في المستقبل كذلك.

إنَّ خلف هذا الإعلام الكاذب وسلسلة هذه الأكاذيب الأجهزة السياسية والإعلامية والأمريكية ويقف الى جانبهم الصهاينة، يساعدوهم ويشاطروهم الأمر كل ما هو موجود عائد لهم.

إنني أرغب أن أقول الى المسؤولين الأمريكيين . لهذا الفريق الذي يمسك زمام الأمور في الإدارة الأمريكية ويدّعي الولاية على العالم .

عدّة أمور، ويا ليتهم يسمعون أو يفكرون أو يفهمون! إنني أقول لهم: مقارنة بين الحكومتين الإيرانية والأمريكية

عليكم أن تقارنوا بين حكومتكم وحكومتنا، وبين رئيس جمهوريتكم ورئيس جمهوريتنا.

إنَّ حكومتكم اليوم هي أبغض الحكومات في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية داخل أمريكا نفسها – هذا ما قد أعلنوه الى كل العالم عن طريق إستطلاعات الرأي التي قاموا بها بأنفسهم.

إنَّ الحكومة التي هي على رأس السلطة في أمريكا اليوم هي من أبغض الحكومات في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية طبقاً لرأي الشعب الأمريكي.

فعليكم أن تقوموا بمقارنة ذلك مع حكومتنا التي تعتبر اليوم من أحبّ الحكومات التي جاءت بعد نهضة الدستور حتى اليوم خلال السنوات المئة الماضية.

رفض الشعوب لأمريكا

لو أنَّ رئيس جمهوريتكم . السيد بوش . يدخل أي مكان في العالم، فإنَّه يقابل بالتظاهرات الشعبية المناهضة له، وببغض الشعوب، سواء كان ذلك في أوروبا أو في آسيا أو في أفريقيا.

وتتولّى مقاليد الحكم في أمريكا اللاتينية حكومات لكونها ترفع شعار مخالفة أمريكا.

إنظروا في هذه الأيام: فإنّ سبب إنتخاب الشعب لمرشّحي رئاسة الجمهورية في البيرو، والاكوادور، وفنزويلا، وفي الكثير من بلدان أمريكا اللاتينية هو رفعهم الشعارات المناهضة لأمريكا.

فهل يوجد بغض أكثر من هذا؟!

إنَّ الشعب الأمريكي لا يأمن حكومته في مسألة مكالماته التلفونية العادية؛ أي أنّهم لا يطمئنون الى شعبهم الى الدرجة التي لا يسمحوا لهم بها أن يتكلموا في الهاتف بحرية، فيسيطرون على الهاتف بصورة قانونية، . يضعون قانوناً للسيطرة على الهواتف!

تعاطف الشعوب مع إيران

وعليكم مقارنة الوضع الذي أنتم فيه مع وضعنا في بلدنا، والمقارنة بين طبيعة أسفار مسؤولي بلدنا مع أسفار مسؤوليكم كسفر رئيس جمهوريتنا الى أندونيسيا، وأسفار رؤساء الجمهورية السابقين الى لبنان والسودان وباكستان والأماكن الأخرى،وتنظروا الى الحماس والشوق الذي يظهره الشعب في تلك البلدان تجاه رؤساء الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لماذا لا تفهمون ذلك؟! ولا تعترفون به؟!

فشل السياسة الأمريكية في العالم

لقد اعترفتم أنّكم أنفقتم في العراق ثلاثمئة مليارد . إنَّ هذه

الثلاثمئة مليارد، هي ما اعترفتم به إلاّ أنَّ ما أنفقتموه يحتمل أن يكون أكثر من ذلك. كي تتمكّنوا من جلب حكومة عميلة ومطيعة لأمركم فعاند الشعب العراقي فلم تتمكّنوا من ذلك.

وفي فلسطين بذلتم كافة جهودكم للحيلولة دون وصول حماس السلطة؛ فلم تستطيعوا ذلك ولقد انتخب الشعب الفلسطيني حكومة حماس على رغم أنوفكم.

ولقد فرضتم ضغوطاً من مختلف الأطراف على الحكومة افلسطينية وزاد عنادكم مما أدّى لمضاعفة الشعب الفلسطيني تآزره مع حكومته.

وفي لبنان، ذهب كبار موظّفي وزارة الخاجية الأمريكية الى بيروت وبقوا عدّة شهور هناك لعلّهم يتمكّنوا من إحكام قبضتهم على لبنان وإضعاف المقاومة فيها وإيجاد بلدٍ لبنانٍ تابع لإسرائيل إلا أنّهم لم يتمكّنوا من ذلك، بعد أن عاندهم الشعب اللبناني.

ولقد تحقّق مثل ذلك في الكثير من المناطق الأخرى.

لماذا لا يعترف السيد بوش أنَّ سلوكه قد أدّى الى بغض أمريكا وشعبها من قِبَل العالم.

لماذا لا تعترف أنك أصبحت ضعيفاً؟ ولماذا لا تعترف أنَّ سلاحك أصبح ضعيفاً؟ فهل لك الجرأة بعد ذلك لإستخدام لغة التهديد؟!

طبيعة أميركا الإجرامية

قارنوا بين رسالة رئيس جمهوريتنا ورئيس جمهورية أمريكا الذي كانت رسالته تنم عن سوء الأدب والفضاضة الأمريكية – لقد نُشرت هذه الرسالة في العالم قبل عدّة أيام – وخارجه عن العرف الدبلوماسي وتعرب عن التكبّر والحماقةومملوءة بالتهدد والكلام الفض.

لو أتيحت لكم الفرصة بأن تلحقوا الأذى بالجمهورية الإسلامية، خلال السبعة والعشرين عاماً، لماتوانيتم دقيقة واحدة من أجل فعل ذلك.

لقد قال وزير خارجية أمريكا الأسبق بصراحة: لا بد أن أقلع جذور الشعب الإيراني وقد زاده ذلك عمى على عمى، مع أنَّ الشعب الإيراني أخذ بالتطوّر المتزايد يوماً بع آخر.

إنّكم تتكلّمون عن حقوق الإنسان! ونبذ الإرهاب! مع أنَّ من الخطأ أن تتحدث حكومة عن حقوق الإنسان في الوقت الذي يشتمل ملفّها على مسائل مثل سجن غوانتانامو وأبوغريب، وجرائم من قبيل جريمة مدينة حديثة، والجريمة الأخيرة في مدينة كابل، وعشرات ومئات الجرائم الأخرى.

لا يمكن تهديد إيران في منطقتها

إنكم تقعون في خطأ حينما تهددون إيران، وتقولون نحن

قادرون على القيام بتأمين حركة الطاقة في هذه المنطقة وترتكبون خطأ فادحاً في حقّها؛ لأنّكم إذا فعلتم ذلك فبالتأكيد سوف تقع مسيرة الطاقة بمأزق حقيقي في هذه المنطقة، فعليكم معرفة ذلك؛ لأنّكم حينها لا تتمكنون أبداً من تأمين الطاقة في هذه المنطقة.

إننا لا نؤجّج أوّار الحرب، ولا نرغب بالحرب مع أي بلد؛ لأنَّ لنا أهدافاً كبيرة ونريد تسخير جميع طاقاتنا للوصول الى هذا الهدف وهذا الهدف هو الصناعة الإيرانية التي تحقق السعادة المادية والمعنوية لهذا الشعب ليكون نموذجاً للشعوب الأخرى.

هذه المسيرة سوف تبقى

إنَّ الشعوب الأخرى تعلم، وتسعى بنفسها – نحن نريد أن نستخدم هذا البلد الكبير وهذه الكنوز الإنسانية والطبيعية – التي أودعها الله تعالى في يد هذا الشعب والمسؤولين – في مكانه المناسب وبالشكل المناسب، ونخرج هذا الشعب من عبء الإذلال الذي فرض عليه على مدى مئة عام.

إنَّ هذا الشعب يشعر بالعزّة والقوّة ويحق له ذلك أيضاً؛ لأنَّه يمتلك العزّة والقوّة، إلاّ أنهم كانوا السبب في تخلّفنا سواء كان ذلك من قِبَل الأجهزة الإستبدادية، أو الحكومات الدكتاتورية الفاسدة أو من يدعمهم من الأجانب الخبثاء الأشرار الحاقدين.

إنَّ شعبنا اليوم هو شعب حرّ.

إننا نريد ان نشقّ هذا الطريق بقوّة ووعي ووحدة وطنية، دون التعرّض أو التهديد لأحد، لكننا مصرّون على أهدافنا ومصالحنا الوطنية، ومن يحاول تهديد مصالحنا، فسوف يُبتلى بحدّة غضب هذا الشعب.

أللهم: إجعل ما قلناه وسمعناه خاصاً لك وفي سبيلك، وتقبّله منّا، وثبّت أقدامنا على سبيلك، واجعلنا من عبادك المؤهّلين الصالحين، واجعل نيّاتنا وقلوبنا طاهرة وخالصة لك، وأعط إمامنا العزيز الدرجة الرفيعة بين أوليائك وعبادك الصالحين، واحشر شهداءنا الأبرار مع شهداء صدر الإسلام، وخلّص الشعوب الإسلامية من العسر، والتعاسة، والذلّ، وأيّد الشعب الإيراني في الطريق المبارك الذي أخذ التقدّم فيه يوماً بعد آخر، وارضِ عنا القلب المقدّس لصاحب العصر (عجل الله فرجه الشريف)، وَفّق وأيد المسؤولين القائمين على خدمة الشعب واخذل أعداء هذا الشعب وردّ كيدهم الى نحورهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوحدة الإسلامية [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بجميع الأخوة والأخوات الحاضرين، وأبارك لكم ذكرى مبعث خاتم الأنبياء وإشراقة نور التاريخ البشري الرسول الأعظم. كما أهنّئكم وأهنّيء المسلمين جميعاً بالنصر المؤزّر الذي حققه الأخوة في لبنان في المواجهة مع الكيان الصهيونيوالذي كان في الحقيقة نصر للإسلام.

لقد كان إخوتنا في لبنان والذين خاضوا تلك المواجهة ضد الصهاينة المعتدين، رأس الحربة والخط الأول للأمة الإسلامية.

إنَّ هذا الإجتماع يتّصف بالأهمية والعظمة البالغة. وإنكم تلتقون هنا قادمين من كافة بقاع العالم الإسلامي. إنّ مما لا شك فيه أنَّ استشراق مستقبل العالم الإسلامي يكون من خلال ما أعدّته النخبة من برامج ومشاريع سواء في ذلك النخبة العلمية أو الدينية أو السياسية.

[1] توجيهات ولي امر المسلمين لدى لقائه الضيوف المشاركين في مؤتمر الوحدة الإسلامية 21-8-2006.

المسؤوليات الجسيمة

إنّ هذا الجمع وهذه الجماعة البارزة من أقطار العالم الإسلامي إذا ما ألقت نظرة واقعية على راهن الأمة الإسلامية وتلمّست ما يعتورها من آلآم وفكّرت في علاج ناجع، فإن الأمل سيشرقبمستقبل زاهر للأمتنا الإسلامية. ولكننا إذا ما تجاهلنا واجباتنا أو تقاعسنا في العمل بما تمليه علينا هذه الواجبات فإن الأمة الإسلامية ستظل تعاني من هذه الآلام على مدى أعوام مديدة قادمة. إنَّ مسؤوليات جسيمة تقع على عواتقنا. وإنكم أنتم المعنيون بهذا الخطاب الذي يخص الأقليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية. إنها قضية مهمة وعلى مجمع التقريب والنخب المعنية في العالم الإسلامي اتخاذ ما يلزم من إجراءات بصددها.

مشكلة الأقليات الإسلامية

إنني أنظر بعين التقدير لِما حققتموه في هذا المجال، إلا أنّني أودّ أن ألفت إنتباهكم إلى أنّ (وحدة الأمة الإسلامية) هي همّنا الأول في العالم الإسلامي.

إننا سنجد الحلول للكثير من مشاكلنا فيما لو قُدّر لنا الغلبة على كيد الشيطان وإحباط خططه الرامية لزرع الفرقة والخلاف.

وستكون مشكلة الأقليات الإسلامية من تلك المشاكل التي سنعثر لها على حلّ. إننا نعاني من مرض قاتل وعلينا أن نتحلّى بالعزم الأكيد

لنتغلب على هذا المرض. إنَّ الخلافات والتشت وإثارة العداء بين أبناء العالم الإسلامي مرض بالغ الخطورة وإنني أوجّه عنايتكم إلى أن أيادي التآمر السياسي تعمل الآن على زيادة تغلغل هذا المرض في جسد الأمة والعالم الإسلامي حتى ولو كان له وجود غير ذي أهمية في الأزمنة الغابرة، إننا نرى نماذج لذلك تقشعر لها الأبدان في العالم الإسلامي.

مؤامرات التفرقة

إننا لا نخشى أعداء الخارج وإن صلف أمريكا والقوى الاستكبارية لم يبلغ منّا حتى الآن مبلغاً من الهلع والحيرة وإننا لم ولن نقف موقفاً انفعالياً مما يشنّونه ضدّنا من هجمات عدائية ودعائية وسياسية وعسكرية واقتصادية مهما بلغت غير أنَّ ما يجعلنا نشعر بالرهبة والخوف هو ذلك المرض الذي ينخر في أحشاء العالم الإسلامي، فعليكم بمعالجته. إنَّ أعداء الاسلام لم يكفّوا عن وضع خطط الخلاف وما انفكوا يحوكون مؤامرات الفرقة والنزاع بدقة فائقة منذ أن رفرف لواء الإسلام على ربوع إيران وإقامة الجمهورية الإسلامية وبلوغ الأهداف المرجوّة.

الوحدة الإسلامية تهدد الأعداء

فعندما شعر المسلمون بالعزة والكرامة وعندما وجدوا أنّ راية الإسلام يمكن أن تخفق وعندما نهضوا واستيقظت في وجودهم روح

الهوية الإسلامية، وعندما رفع المسلمون شعار الإسلام في كل مكان أدرك الأعداء أن خطراً جسيماً يهدد مصالح الاستكبار في هذه المنطقة الإسلامية العظيمة وأنَّ الأخطار تحدق بأطماعهم الجائرة.

إن بإستطاعة العالم الإسلامي أن يشكّل كياناً عظيماً ومتّحداً بفضل ما يتمتع به من تعداد يبلغ المليار ونصف المليار نسمة، وما يتميّز به من طاقات إقليمية وجغرافية وطبيعية وإنسانية عظيمة وما يملكه من رؤوس أموال ليس لها من نظير. لقد ظلّ الاستعمار الغربي يملأ خزائنه من ثروات هذه المنطقة على مدى أكثر من مئتي عام سواء أكان ذلك خلال المرحلة الإستعمارية القديمة أو الزمن الاستعماري الجديد، حتى باتت هذه المنطقة في خدمة الأهداف السياسية للعالم الاستكباري وعلى رأسه أمريكا.

الوحدة تقطع دابر العدو

إنه لو حققت الأمة الإسلامية وحدتها، ولو كشفت القوة الإسلامية عن معناها الحقيقي، ولو تحقق الاستقلال الإسلامي بمعنى الكلمة في هذه المناطق لاستطعنا قطع دابر الأعداء وتغلّبنا على سيطرتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية. ولكنهم يرفضون ذلك ويحولون دون تحققه بكل ما لديهم من قوة. إنّ وسيلتهم في ذلك هي إثارة النعرات والخلافات وللأسف الشديد فقد تغلغل هذا الداء في كيان العالم الإسلامي. إنني أناشدكم التفكير بجديّة في هذه المشكلة.

تكريس الوحدة

إننا دائماً ما نتحدث عن الوحدة الإسلامية وندعو إليها، كما نتحدّث عن الأخوّة الإسلامية، وهناك على أرض الواقع من يشعر حقيقة بالأخوة الإسلامية من نخب العالم الإسلامي- وها هي روح الأخوة الإسلامية تتجلى في هذا الإجتماع – وإننا ننظر الى بعضنا البعض نظرة التآلف والانسجام بلا فرق بين الواحد والآخر. إنّ هذه هي الحقيقة سوى أننا لا نعبّر عن حقيقة وواقع العالم الإسلامي بالمعنى الصحيح للكلمة في المحافل السياسية وعلى صعيد الحكومات وفي الأوساط الجماهيرية.

إنّ الأعداء يبذرون بذور الخلاف بين أبناء الأمة الإسلامية وإنَّ السياسيين المزيَّفين والعصبيات العمياء والعجز عن مشاهدة الآفاق العالية للعالم الإسلامي، والتقوقع في بيئات مضمحلّة، كلها من الأمور التي تمهّد السبيل أمام تفاقم هذه العصبيات.

ما يجري في العراق

لقد اشار بعض الأصدقاء إلى أحداث العراق، فانظروا ما يجري هناك، إنّ بعض الإخوان من السنة والشيعة في العراق، وبعض البلدان الأخرى يخوضون صراعاً ضد بعضهم البعض، ويعادي أحدهم الآخر تقرباً الى الله تعالى، فلماذا؟! ومن الذي حقن هؤلاء بتلك الأباطيل؟ وهي ليست من الإسلام في شيء.

رفض المنطق التكفيري

تعالوا لنحقق معاً الوحدة الإسلامية على أرض الواقع، ولنتّفق على ميثاق عمل يرضى به كافة علماء ومثقفي العالم الإسلامي، وتصدّق عليه النخبة السياسية المخلصة؛ وذلك حتّى لا يتجرّأ أحد على تكفير من ينطق بكلمة التوحيد مهما كانت عقيدته ومذهبه، وحتى نصبح أخوة حقيقيين. إننا لانعني بالوحدة الإسلامية أن يكون الجميع على عقيدة ومذهب إسلامي واحد. إنّ ساحة الخلاف بين المذاهب والعقائد الإسلامية والعقائد الكلامية والفقهية هي ساحة علمية، ولكل فرقة أن تحتفظ بمذهبها وعقيدتها، فالساحة ساحة بحث فقهي، وميدان بحث كلامي، ومن الممكن ألاّ يكون لإختلاف الآراء الفقهية والكلامية أي تأثير على واقع الحياة وعلى صعيد السياسة.

الاعتصام بحبل الله

إنّ عدم التنازع هو ما نقصده بوحدة العالم الإسلامي:" ولا تنازعوا فتفشلوا". والقرآن يقول:"واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا". إنّ الاعتصام بحبل الله واجب على كل مسلم ولكن لقرآن لا يكتفي بمجرد الاعتصام بحبل الله بل يريد منّا الاجتماع على ذلك؛ فيقول:"جميع" وهذا الاجتماع والاتحاد هو واجب آخر. ولهذا فإنّ على كل مسلم أن يعتصم بحبل الله في صورة جماعية مع سائر المسلمين الآخرين فعلينا أن نفهم هذا الإعتصام على الوجه الصحيح وأن نجهد في تحقيقه.

أميركا الطاغوت الأعظم

إنّ الآية القرآنية الشريفة تقول:" فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى" وهذا يوضّح لنا معنى الاعتصام بحبل الله، فكيف يكون التمسّك بحبل الله؟ يكون بالإيمان بالله والكفر بالطاغوت. إنّ الطاغوت الأعظم في العالم اليوم هو نظام الولايات المتحدة المريكية؛ وذلك لأنّه هو الذي ابتدع الصهيونية ويقوم بمساندتها. إنّ أمريكا عي خليفة الطاغوت الأعظم السابق، أي إنجلترا.

إنّ عدوانية الإدارة الأمريكية وحلفائها وأعوانها تع العالم الإسلامي في مأزق عسير، وتعرضه لضغوطهم في السعي للتقدم، وفي اتخاذ القرارات، وفي تحقيق تطوره المادي والمعنوي.

لقد نزلت أمريكا الى الساحة على رؤوس الأشهاد في هذا العدوان الذي شنّه الكيان الصهيوني على لبنان خلال الشهر الماضي، والذي انتهى الى ملحمة إسلامية عظيمة سطّرها حزب الله وتكلّلت بالنصر الإلهي، حيث لم تكتف الولايات المتحدة بالدعم الإعلامي والمالي والسياسي للكيان الصهيوني، بل وفّرت له الدعم العسكري أيضاً وأمدّته بالسلاح والعدّة والعتاد. وفي الحقيقة فإن الأمريكيين هم الذين أرادوا هذه الحرب وهم الذين أشعلوا فتيلها. إنّ الطاغوت الأعظم في هذا العصر هم الأمريكيون. إنّ الإيمان بالله متوفّر في الكثي من بقاع الأمة الإسلامية،

ولكن لا يوجد كفر بالطاغوت. إنّ الكفر بالطاغوت أمر ضروري، وإنّ التمسك بالعروة الوثقى الإلهية لا يمكن أن يتحقق بلا كفر بالطاغوت.

مجابهة أميركا

إننا لا نؤلّب الدول والشعوب ولا ندعوها لشنّ حرب على أمريكا، ولكننا ندعوها الى عدم الاستسلام لأمريكا، وإلى عدم التعاون معأعدا الإسلام والمسلمين، ومن مصاديق ذلك عدم الوقوع في حبائلهم وإحباط مؤامؤاتهم الرامية لزعزعة الوحدة الإسلامية، والحفاظ على الأمة الإسلامية من خلال اتّحادهم. إننا نعتقد أنّ الاتّحاد من أهم قضايا العالم الإسلامي اليوم وإذا ما تحقق هذا الإتّحاد فإننا سنكون قادرين على إحراز التطوّر العلمي والتطوّر السياسي.

يريدون لنا التخلّف العلمي

إنكم تشاهدون كيف يركّز أعداء العالم الإسلامي على الملف النووي في إيران، مع أنهم يعلمون أننا لا نهدف إلى تصنيع القنبلة النووية، ولكنهم يشعرون بعدم الإرتياح إذا ما حقق هذا البلد تطوراً علمياً ويصابون بالامتعاض إذا ما حقق بلد إسلامي تقدماً تقنياً، هذا البلد الإسلامي الذي لم يستسلم للسياسات الأمريكية وأظهر أنه لا يخشى أمريكا. إنّ هذا البلد الإسلامي يجب أن يكون مجهّزاً بأحدث تقدم تكنولوجي في عالم اليوم أي التكنولوجيا النووية. ولهذا فإنّهم يمارسون ضده الضغوط ولكننا اتخذنا قرارنا.

التوكل والجهاد

لقد أدرك الشعب الإيراني خلال سبعة وعشرين عاماً مضت من عمر الثورة، ومن خلال التجربة، أن التوكّل على الله والتسلّح بالجهاد والصبر في الميدان هو السبيل الوحيد للتخلّص من كيد الأعداء. لقد قطعنا هذا الشوط وقطفنا ثماره اللذيذة ولسوف نواصل مسيرتنا بحول الله وقوّته بكل ما لدينا من عزم وقوّة، وها نحن نشهد النتائج.

فرصة النهوض

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء إنّ العالم الإسلامي يمرّ الآن بمرحلة إستثنائية ومن الممكن القول: إنّ العالم الإسلامي لم تتهيّأ له هذه الفرصة منذ قرون عديدة، إنها لفرصة عظيمة جداً فلقد نهضت الشعوب الإسلامية وغطّت أمواج الوعي الإسلامي كافة زوايا عالم الإسلام، وباتت الشعوب الإسلامية تعرف حقوقها وثمة كثيرون من حكّام البلدان الإسلامية يكنّون في صدورهم شديد البغض والعداء للإستكبار – حتى ولو لم يفصحوا عن ذلك – وهو ما نراه رأي العين.

إنّ هناك في العديد من الدول الإسلامية قادةً ورؤساء وسياسيين ومسؤولين يشعرون بالإستياء والغضب الشديد جرّاء سياسات أمريكا والقوى الإستكبارية. وهذه فرصة ثمينة أمام عالم الإسلام وينبغي انتهازها. إنّ على السياسيين واجباً، وعلى عاتق المسؤولين عن الفكر والثقافة يقع واجب آخر وليس هذا الواجب الثاني بأقل من الواجب الأول.

ثقة المسلمين بأنفسهم

إنّ على علماء الإسلام والمثقفين والأساتذة والمفكرين البارزين والذين بإمكانهم إيصال أصواتهم إلى الجماهير والتأثير عليهم أن يتحمّلوا مسؤولياتهم الجسام، وأن يُطلِعوا الجماهير على ما تتمتع به من قوة وطنية وسلطة شعبية عظيمة. لقد بذلت الأجهزة الإستكبارية – منذ بداية الاستعمار وحتى الآن – جهودها القصوى لإيهام الشعوب الإسلامية بأنه لا قيمة لها، وأنّها لا تقوى على المواجهة. ولقد نجح الاستعمار في إقناع الكثيرين من أبناء الشعوب المسلمة بصحة هذا الوهم على مدى أعوام طويلة، وساعده على ذلك خيانة بعض الحكّام، فكان هذا الاعتقاد الخاطىء سبباً في حدوث مشاكل وكوارث مستفحلة، وعلى رأسها قضية القدس الشريف ومشكلة فلسطين. لقد مضى نحو ستين عاماً على احتلال فلسطين التي هي دار الإسلام، وهي القبلة الأولى للمسلمين، وبات الفلسطينيون مشرّدين في البلدان أو بقوا في أراضيهم تحت نير الاحتلال الغاصب الذي يحظى بدعم أعداء الإسلام رغم ما يمارسونه من وحشية وعدوان. وإنّ هذه الكارثة العظيمة والمصيبة الكبرى مردّها إلى عدم معرفة المسلمين بما يتمتعون به من إمكانيات.

تعويض الخسارة

إنّ صحوة العالم الإسلامي اليوم لو كان لها وجود في الثلاثينيات أو الأربعينيات من القرن الميلادي الماضي لما وقعت مشكلة فلسطين،

ولما تجرّأ الاستعمار الإنجليزي آنذاك على انتزاع أرض فلسطين الإسلامية من يد أبنائها وتسليمها للصهاينة الأجانب. وما علينا اليوم سوى تسوية حساباتنا وتعويض ما خسرناه تدريجياً ، وهو أمر ممن إذا ما اعتمدنا تخطيطاً صحيحاً واستخدمنا العقل والتدبير، وتسلّحنا بالعزم الرّاسخ، دون انفعال او استسلام؛ لأن الإنفعال والخوف من الأعداء وعدم الثقة في قوة الشعوب لن تجعل الأمة الإسلامية قادرة على بلوغ أهدافها.

حزب الله لبنان حجّة على العالم

إنّ هذه الجماهير المليونية التي تشاهدونها في البلدان الإسلامية تعتبر قوة عظيمة إذا ما حظيت بالتفعيل ولن تقوى أية قدرة أجنبية على الصمود أمامها، ومثالاً على ذلك ما حدث مؤخراً في لبنان وأتمّ الله به الحجة علينا. إنّ ما وقع في لبنان والنصر المبين لحزب الله الذي يعدُّ مصداقاً لقوله تعالى﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ وقد أقام الحجة علينا. إنّ أعداء الإسلام تجاهلوا القوى الجماهيرية وأوهموا الحكّام بعدم الثقة في قدرات شعوبهم.

انتصرت الثورة بالجماهير الشعبية

إنّ من أهم انجازات إمامنا الراحل في رأينا هو اكتشاف القوى الشعبية وثقته بها والاستفادة منها على الوجه الصحيح.

إنّ الأوضاع في إيران لم تكن على ما يرام قبل انتصار الثورة فلقد كان الشعب في حيرة من أمره وكان الأعداء يفرضون سيطرتهم على البلاد، وكانت إيران قاعدة لإسرائيل ومحا استجمام للمسؤولين الصهاينة الذين كانوا يستنزفون ثرواتنا ويحققون أطماعهم السياسية والمالية، وفي تلك الأثناء قررت بعض البلدان العربية الاستفادة من سلاح النفط ضد إسرائيل، ولكنّ شاه إيران طمأن الصهاينة ووعدهم بإمدادهم بالنفط. لقد كانت الأوضاع هكذا في إيران، ولم تكن ثمة بارقة من الأمل، ولكنّ إمامنا الراحل(قدس الله نفسه الزكية) شمّر عن ساعد العزم واتخذ قرار المواجهة، ولم يكن لديه سوى قوة الجماهير الشعبية.

لقد كان يعرف قدر هذه القوة، وكان يعتمد عليها، فآزره الله الذي بيده ملكوت كل شيء وأعاد النبض للقلوب وأحيا الأفئدة (وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى). وعندما تفتّحت أبواب القلوب على هذه الحقيقة هرعت الجماهير الى ساحة الصراع فأسقطت سلطة النظام الطاغوتي العميل، وأقامت عماد الحكومة الإسلامية في إيران. إننا نقع على مفترق الطرق وفي موقع إستراتيجي حساس للغاية، وكانت أمريكا والقوى الاستكبارية في هذه المنطقة تعتمد اعتماداً كاملاً على النظام الشاهنشاهي.

القوى الشعبية مصدر القوة

لا بدّ من معرفة القوى الشعبية، فهي قوة عظيمة فاعلة، ولكنّ إنزالها الى الميدان في حاجة إلى همّة وعزم وإخلاص وكفاح. إنّ

الجماهير إذا ما نزلت الى الساحة وحظيت القوى الشعبية المليونية بدعم الساسة والحكّام لَما استطاعت قوة أخرى الوقوف أمامها أو تهديدها بأي شكل من الأشكال.

ولكن لا سبيل إلى بلوغ الأهداف بدون نضال وتحمّل للمصاعب، وعلى الأمة الإسلامية تحمّل المشاق حتى تحقق آمالها الكبرى، وهذه هي مسؤولياتنا الجسام اليوم في عالم الإسلام.

نحمد الله تعالى على تأليفه لقلوب الكثيرين من أبناء الشعوب الإسلامية وبارزيها وعلمائها ونخبها وهدايتهم إلى الطريق المستقيم.

إنّ أساس النجاح هو ألاّ تدعوا الجماهير تصاب باليأس والإحباط.

وألاّ تدعوا الآفاق تَدْلهمّ أمام الشعوب، وألاّ تدعوا الغطرسة الاستكبارية تلقي بظلالها الكثيفة على قلوبنا وعزمنا وإرادتنا وألاّ تدعوا الخلافات تصيبنا بالضعف والإنهيار.

إنّ المرء وللأسف الشديد يجد أنّ بعض حكام العالم الإسلامي اليوم يرددون أقوال أمريكا وانجلترا..! إنهم يكررون جميع ما يصبون إليه؛ ويشعلون فتيل الاختلافات المذهبية ويثيرون بؤر الخلاف بين الشيعة والسنة في العالم الإسلامي، وهذا على وجه الدقة ما يثلج صدور أعداء الإسلام. فلا بدّ من مواجهة مثل هذه الممارسات.

انجاز الوعود الإلهية

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا إلى ما يحبّه ويرضاه، وأن

يعيننا على القيام بواجباتنا. إننا في الجمهورية الإسلامية نشعر بالفرحة الغامرة على أنّ الله تعالى أنجز وعده، وما زلنا نشهد إنجاز الوعود الإلهية من حين لآخر. وبالطبع فإن القوى الاستكبارية مازالت تمارس ضدّنا التهديد وهذا ليس بالأمر الجديد . فإنهم يهددوننا منذ انتصار الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية، غير أنّ الجمهورية الإسلامية استطاعت بعزمها وصمودها إحباط كل تلك الممارسات، ولسوف يهددوننا مرة أخرى، وسنحبط تهديداتهم من جديد . وبإمكان أية دولة إسلامية أن تكتسب هذه التجربة الناجحة وأن تقف بوجه التهديدات الاستكبارية دون أن تفقد بنفسها، وأن تشاهد بأم عينها إنجاز الوعود الإلهية.

إننا نمد يد الأخوة نحو كافة الشعوب الإسلامية وجميع الرؤساء وزعماء الفكر والسياسي في العالم الإسلامي، وندعوهم الى توثيق عرى الأخوة بيننا أكثر فأكثر، داعين الله تعالى أن يفتح عيون دنيا الإسلام على المزيد من الانتصارات على شتى الأصعدة والمجالات إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العلم سبيل التقدم[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان هذا اليوم جميلاً جداً بالنسبة لي ومليئاً بالخواطر، وسوف لا أنسى لقائكم . يا شباب هذا البلد الأعزاء . وأنتم تضعون أيديكم على عمل مهم وقيّم جداً وتتقدمون فيه بسرعة، وإنني أراكم ولدي احساس بأنكم عازمون مرة أخرى على الإستمرار بهذا النشاط العلمي الباعث على الفخر، وإنني أعتبر ذلك من أجمل الأمور التي يمكن تحققها في مثل هذا الميدان.

هناك أمور مهمة جداً لا بد من توفرها في أي بلد وهي:

أولاً: معرفة احتياجاته الحقيقة والأساسية بصورة جيدة، والعزم على توفيرها.

ثانياً: إبراز ما تم إنجازه من سد للنواقص، ومن أولويات ذلك الفكر والقدرات الإنسانية، حيث ينبغي أن يجعل ذلك في متناول أفراد

[1] لقاء القائد مع مسؤولي منظمة الطاقة الذرية والخبراء النوويين 15-6-2006.

البلد، فإنّ ذلك مهم جداً وتاريخي وحضاري بالنسبة لأي بلد.

وهذا هو سبب الفرق بين البلدان التي تستطيع تقرير مصيرها، بل وتقرير مصير بعض العالم، وبين البلدان التي تكون كالريشة او القشة التي تتقاذف بها أمواج السياسة العالمية من جانب الى جانب، وأن المفتاح الرئيسي لتحقيق ذلك هو العلم وتوابعه التقنية، فينبغي على الدولة والشعب الذي عزم على رسم مستقبله بنفسه، والوصول الى شاطئ الأمان معرفة هذا السر.

العلم سلطان

لقد قرأت حديثاً قصيراً عن أمير المؤمنين "عليه السلام" في بداية هذه السنة المسماة باسم الرسول الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم"، في الخطاب الذي ألقيته في مشهد المقدسة، يقول فيه: العلم سلطان: من وجده صال ومن لم يجده صيل عليه"، أي أن العلم يمثل قوة، وهو لا يخرج عن هذين الإحتمالين. فمن يحصل على العلم، سوف يكون قادراً ومظهراً لقدرته، ومن لم يتمكن من ذلك، فسوف يكون هدفاً لقدرات الآخرين واستعراض عضلاتهم.

إن أعظم خيانة تحقق في بلدنا على امتداد قرن ونصف، أو قرنين من الدهر بالنسبة للتنمية والتقدم العلمي، هي منع، أو عدم توفير الأرضية المناسبة لهذا الشعب المؤهل. أمثال أبو علي سينا والفارابي والفخر والرازي الذين ممن لهم الريادة في التاريخ. ليتمتع بمكانة اللائقة في الحياة العلمية المعاصرة.

أهمية تثمير القابليات

إنكم تستطيعون القول: (منعوهم) وإن كانت هذه نظرة متشائمة، ويمكن لكم القول أيضاً: (لم يوفروا لهم الأرضية المناسبة)، وذلك على أقل التقادير . وتعتبر هذه النظرة متفائلة، وإن هذه الجريمة الكبرى تقع على عاتق اولئك الذين لم يوفروا الأرضية المناسبة في العهود القاجارية والبهلوية، لأن مع عدم توفير ذلك للشعب وبالخصوص الشباب، سوف يؤدي الى جنوح قابلياتهم الى اتجاهين أو ثلاث، فإما أن تدفن القابليات بصورة مطلقة، لأن الشخص مهما كان يمتلك من قوى بدنية وقدرة على تنميتها، دون أن يمارس الرياضة من بداية الأمر، أو القيام بتحريك عضلاته، فإن ذلك يؤدي الى عدم نمو هذه العضلات ودفن قابلياته وضياعها.

هجرة الأدمغة

او أن ذلك الشخص يمتلك القابلية، ويرى عدم وجود الفرصة لتنميتها، فيضطر الى الخروج خارج حدود البلد، وهذا ما يسمى بمسألة هروب العقول، التي ابتلينا بها على طول السنوات المتمادية، فهي ليست مختصة بهذه السنين فقط، أي انها كارثة العهود الطويلة في تاريخنا السابقن فلقد هاجر أصحاب الكفاءة والخبرة الى نواحي العالم وأخذوا بالعمل هناك.

أو أن أصحاب الخبرة يقومون بسلوك الاتجاهات الخاطئة والمغلوطة، لعدم فسح المجال لهم لتسخير طاقاتهم.

انجازات الشباب الإيراني

لقد تحقق اليوم في إيران ما نصبوا اليه، حيث أصبح المجال مفتوحاً لإظهار القدرات والتنمية والمهارات الفنية والتقنية وأنتم أفضل النماذج التي استطاعت إظهار ذلك.

لقد رأيت الآن في هذا المعرض . الذي يعد في الواقع أحد الأعمال الرائعة العظيمة التي قمتم بها . بعض الأمور، وقد بين لي البعض أن علماءنا الشباب . وبالحقيقة ينبغي القول فنانونا الشباب . استطاعوا من خلال الاعتماد على قدراتهم وتسخير أذهانهم وتجاربهم، وعدم اللجوء الى أي تجارب سابقة، تحقيق عمل مهم، وإنجاز عظيم، هذا ما تحقق في الكثير من المجالات الأخرى.

وإن المرء ليرى ان مجموعتكم هذه قامت بأعمال دقيقة ومعقدة جداً أيضاً، وكذلك يرى القدرة الكبيرة على إدارة المجموعة معقدة ومتشابكة، وهذا أمر مهم للغاية.

إن هذه الإدارة الجماعية . إدارة مجموعات كبيرة ومعقدة، وتطويرها في آن واحد، تعتبر من الأعمال العظيمة، وهذا ما نشاهده في الأقسام المختلفة لمجاميعكم.

إن ما يدور في خلدي هو أن ليس لشعبنا عيداً أكبر من العيد الذي يشعر به الإنسان أن شباب بلده أخذوا بالاعتماد على أنفسهم، والثقة بها، والاعتقاد بأنهم يستطيعون أن يقوموا بأعمال عظيمة ويظهرون

العزيمة الراسخة من خلال إنجاز مثل هذا العمل.

أيها الأعزاء، عليكم بالاستمرار في هذا العمل.

لا علم بدون إيمان

إن هذا الميدان ميدان واسع، ولقد قام الأخ آقا زاده بتوضيح أهمية هذه التقنية المتطورة والعالية وتأثيرها على حياة الناس وعلى مستقبل البلد، وأنتم تعلمون أكثر مني ما لهذه الصناعة من أهمية بالنسبة للبلد.

إن هذه الضوضاء وهذه الحركة هو أحد أهدافنا البارزة.

أنتم الذين تحققون العمل، وتتمتعون بالعزم والقابلية والرغبة والذوق والحمد لله . وأن السند لهذه الحركة هو إيمانكم.

فينبغي لكم أن تعلموا أن مفتاح العلم الذي يمكن له إحداث تغيير في حركة الشعب، كما قلت لا يمكن الحصول والمحافظة عليه والعمل به إلا مع الإيمان، فإن الإيمان القوي، يمكن له امتلاك مثل هذا الدور، فبالإيمان تنجز جميع الأعمال بسهولة لا بدونه.

إننا نمتلك الإيمان . والحمد لله . وكذلك نمتلك الهمة والتصميم والعزم الراسخ والتمكن من القابليات والفكر، فعليكم الإستمرار بعملكم هذا والتقدم فيه.

التقنية النووية أهم من النفط في إيران

إن العالم قام اليوم بإنتاج المرحلة الرابعة والخامسة من الجهاز النووي "سانترفيوهاي" وانتم أيضاً ستقومون بذلك . إن شاء الله تعالى،

وتتقدمون في هذا المجال، ولربما وجدت طرق مختصرة وجيدة أكثر من ذلك لأساليب إنتاج هذه المواد . بدءاً بإنتاج المعدن وحتى إنتاج ZF6 أو تطويره . ولا يرتابني الشك من أنكم سوف تتمكنون من تحقيق ذلك، والقيام بحركة أسرع وأسهل وأفضل من هذه في هذا العمل.

إنني أود ان أقول لكم: إن أي خطوة تخطونها أو أي لحظة من لحظات عملكم . من أجل تحقيق هذا الهدف والسير في هذا الاتجاه، له أجر إلهي ومعنوي لا يقارن بأي قيمة مادية، أي أنه لا يمكن لأي قيمة مادية أن تساوي هذا الأجر الإلهي الذي يثبت في صحيفة أعمالكم لأن هذا العمل هو قيم في نفسه، هذا أولاً.

وثانياً، لأنكم تهيئون الآن مقدمات الاستقلال والعزة الدائمة للشعب إني الفت انتباهكم الى أن الاستفادة من الطاقة النووية، والحصول على التقنية النووية في بلدنا تفوق عملية كشف واستخراج النفط في اليوم الذي استخرج به نفطنا لأول مرة...

انظروا الى أهمية النفط اليوم، وكم له أثر في تحديد مصير أي بلد من البلدان.

إن أكتشاف النفط واستخراجه، معناه استخراج بعض مخزون الأرض وفي الحقيقة يمكن القول أنها عملية هدر النفط، وإلا فإن الإستفادة المنظمة لهذه المادة يمكن أن تضاهي أهمية المادية

والمعنوية آلاف الأضعاف أكثر من العملية الاستهلاكية التي نقوم بها له حالياً، أما بالنسبة لعملكم فهو يعني استخراج تلك الحقيقة المكنونة في ذهن وفكر الإنسان بعيداً عن ظواهر الوجود، والتي قمتم باكتشافها، كما اكتشفت جميع العلوم المتقدمة في العالم.

إننا لا نرى الكثير من حقائق عالم الوجود إلا أن ذهن الإنسان هو الذي يقوم بالكشف عنها واستغلالها، وتسخيرها من أجل تحسين حياة البشر، وإنكم تقومون بهذا العمل الذي تربوا قيمته على أكثر بكثير مما حصلتم عليه منذ اكتشاف واستخراج واستغلال النفط وصناعته.

الأجر الالهي أفضل من أي أجر

وبناء على ذلك، فإن عملكم عمل تاريخي، وكل لحظة من لحظات عملكم الذي تقومون به بهذا الهدف وهذه النية له أجر الهي، وهذا الأجر هو أفضل من كل تشجيع وتقدير أو اجر مادي نحققه لكم، فعليكم أن تقدروا ذلك، وتتذكروه دائماً في وقت العمل وقبله وبعده، من أجل أن يرى الله عملكم، وتسجله ملائكة الله الصالحين ضمن الأعمال الصالحة.

العروضات الخداعية الواهية

الضجيج السياسي الذي افتعله الأعداء، يمكن أن نشبهه بما لو أنكم تمتلكون إحدى الأراضي الخصبة، ويوجد فيها عيناً يتدفق منها الماء بصورة مستمرة، ويمكن لها أن تحول هذه الأرض الى جنة

خضراء وربما يزداد تدفقها في المستقبل، ثم قالوا لكم اطمروا هذه العين وامحو اثرها، ونحن نعطيكم بدل ذلك انبوب ماء مقدار حجمه بضعة انشات،لسقي مزرعتكم!

هذا ما يقوله الأوروبيون . بدعم خاص من لجنة الطاقة الذرية، وللأسف والأمريكيون.

يطلبون منا طمر هذه العين المتدفقة بالقدرات الإنسانية من أجل أن يعطونا أنبوبا من الماء بحجم بضعة انجات، ويتمكنوا من قطعه في أي وقت شاؤوا، يتمكنوا من جعل ثمن هذا الماء عزتكم وشرفكم الوطني متى ما يشاؤون هذا هو معنى كلامهم.

فمن الذي يمكن له الخضوع لمثل هذا الكلام، فنحن لا يمكن لنا الخضوع لمثل هذا القول، لأننا نعتقد أن استمرار وتصاعد.

أنني سعيد للقائي بجمعكم والاستماع الى تقاريركم ورؤية أعمالكم وأتمنى ان يوفقكم الله.

ابعثوا سلامي الى جميع الإخوة وزملائكم الآخرين في أصفهان ونطنز وجميع المناطق الأخرى، واسأل الله تعالى أن يجعل عملكم وسعيكم وخدمتكم مشمولة برعاية الإمام صاحب الزمان "عجل الله تعالى فرجه الشريف"

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المباني الأساسية لعمل الحكومة(*)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، والسلام على جميع أنبياء الله المرسلين.

قال الله الحكيم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

في البدء، أرحب بكم وأشكر لكم حضوركم خصوصاً الأخوة الذين أجلوا أعمالهم الحساسة والصعبة أو تجشموا عناء المسافات البعيدة وقدموا الى هذا الإجتماع.

إن طبيعة وهدف إجتماعنا هذا الذي يعقد على مر الأعوام المتوالية . هو التذكر، فعندما أرجع الى نفسي، أجدها محتاجة الى التذكر والنصحية، فأقوم بمحاسبة نفسي وأتصور أننا

(*) كلمة القائد مع مسؤولي وموظفي نظام الجمهورية الإسلامية 2006/6/19

المسؤولين بحاجة للإستماع بآذان واعية الى النصائح، والمواعظ، والإنتقادات؛ لعل الله تعالى يهبنا فرصة للإصلاح، فينبغي لنا أن نتابع أنفسنا وقلوبنا، لأن قلوبنا بحاجة الى المراقبة أكثر من أبداننا، فلو أردنا أن تكون قلوبنا طاهرة وموضعاً لنزول الرحمة والهداية الإلهية، فعلينا أن نقوم بمراقبتها.

مراقبة النفس

إن التخلي عن مراقبة القلب . الذي له قابلية على الإنجذاب نحو المغريات والجواذب المادية بسرعة وسهولة . أمر خطير. لأن ذلك يؤدي الى وقوعنا بالعجب والغرور والغفلة . فعلينا أن نكون على علم بذلك.

لقد تكررت هذه العبارة مرتين في القرآن الكريم:﴿ **ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾. في سورة الزمر ويحتمل في سورة لقمان أيضاً . فالله سبحانه يعطي للإنسان نعمة، إلا أنه يكون غافلاً عنها، ويعتقد بأنه هو الذي استطاع تحصيل هذه النعمة وهذا المقام وهذه الفرصة.

الغرور بالنفس

ولقد جاءت هذه العبارة نفسها في حق (قارون) عندما اعترض عليه وقيل له: اعلم ان هذه النعمة من الله تعالى، فابتغي ما آتاك الله

الدار الآخرة، ولا تنسى نصيبك من الحياة الدنيا فأجاب قائلاً: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾، أنا الذي حصلت عليه، بقدرتي الذاتية، وهذا الخطأ الكبير الذي يمكن لنا أن نقع فيه جميعاً،وهو الغرور بالنفس، وشبيه لذلك الغرور بالله.

فإن الآية الشريفة: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ تتعلق بالمسألة الغرور، فلا يغرنكم بالله الغرور.

الغرور بالله

وجاء في أدعية الصحيفة السجادية: "فالويل الدائم لمن اغتر بك" ما أطول تردده في عقابك" ، ما أبعده عن الفرج".

فالغرور بالله معناه: سوء الظن بالله تعالى، وتوقع الأجر من الله تعالى دون القيام بالعمل الصالحن كما يقول بالعمل الصالح، كما يقول الإنسان: إنني عبد صالح، وسوف يعينني الله تعالى، فإذا ما استغل الإنسان الحلم الإلهي، واستمر بارتكاب المعاصي، معتقداً أنه آمن من عذاب الله، فإن كل ذلك يعد غرور بالله تعالى.

يقول الإمام السجاد عليه السلام: الويل لمن اغتر بك.

إن هذا الغرور بالله، هو الذي أدى الى وقوع البلاء على بني اسرائيل، بعد أن جعلهم الله تعالى أمة مختارة، إلا أنه نتيجة لغرورهم وتركهم ما كلفوا به، قال الله تعالى عنهم: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾.

هؤلاء هم الذين قالوا عنهم الله تعالى في عدة مواضع من القرآن الكريم: بأنهم شعب مختار، قال تعالى: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾، وهم أنفسهم الذين قال عنهم الله تعالى: ﴿ رِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ﴾ نتيجة لأعمالهم القبيحة، فأصبحوا موضعاً للغضب الإلهي، لإن الغرور بالله يستتبع مثل هذه الأمور.

إذا ينبغي لنا الإنشغال وقلوبنا وأرواحنا وتطهيرها وعدم التغافل عن وظائفنا الثقيلة.

وجوب الشكر

من الطبيعي، أن لهذا الإتجاه أبواب واسعة وكبيرة، فمثلاً الصلوات الخمس اليومية، والقدرة على الدعاء واداء النوافل، والقيام لصلاة الليل، وهي أبواب مشرعة، جعلت امامنا في متناول أيدينا من أجل تحقيق ذلك الغرض، فإذا لم يتقاعس الإنسان، فإنه سيحصل على السمو والرفعة،ويبارك له في عمله.

أعزائي: نحن ملزمون أكثر من غيرنا بهذه المسائل، وقد راجعت نفسي، ورأيت : ان من أكبر الواجبات الملقاة على عاتقنا . من بين التكاليف المعنوية التي نلتزم بها اليوم . وجوب الشكر.

لقد أحببت أن اتكلم بعض الشيء عن مسألة الشكر، فإن الآية التي قرأتها في بداية حديثي من سورة ابراهيم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ من الآيات المهمة جداً، لما تشتمل عليه من الترغيب والترهيب.

الشكر يستتبع النعم

فإن شكركم، يستتبع زيادة النعم، ووصول البركات الإلهية المتوالية، واما كفركم، فإنه يستتبع عذاب الله، بحيث لا يبقى هناك مجال للندم، بلا استثناء لأي مقطع من مقاطع التاريخ، ولو خطر في ذهن أحدكم السؤال عن عدم نزول العذاب الشديد من قبل الله تعالى في المكان الفلاني، فإن ذلك ناشئ من التحليل الخاطئ للأمور لأننا لو رجعنا الى أصول تحليل الحقائق فسوف يتضح لنا عدم إستثناء هذه القاعدة في زمان أو مكان.

مبتنيات الشكر

ما معنى " الشكر"؟ إن الشكر مبتنياً على عدة أسس رئيسية:

الأول: معرفة النعمة، والإلتفات اليها؛ لأن عدم الإلتفات الى النعم هو أول الآفات، فنحن لا نشعر بنعمة السلامة إلا بعد أن نبتلي بالمرض ونفقد أحد أعضائنا، ولا بنعمة الشباب إلا بعد أن نبتلي بالشيخوخة ولا بنعمة الأمان إلا بعد الإبتلاء بالخطر، ومن هنا يأتي الإشكال في العمل. فقد شعر أهالي الكوفة بنعمة أمير المؤمنين عليه السلام عندما تسلط الحجاج على رقابهم، وقد شعر أهالي المدينة بنعمة أمير المؤمنين والامام الحسن ,عندما تسلط عليهم مسلم بن عقبة ، وأخذ

يقتلهم قتلاً جماعياً ويستحي بنسائهم، ثم قال لهم: عليكم جميعاً أن تقروا بالعبودية ليزيد، فأخذ الناس بالمجيء واحداً تلو الآخر، للإقرار بين يديه، ومن لم يقر، قام بقطع رأسه، عندها شعر أولئك الناس بأهمية حكومة أمير المؤمنين "عليه السلام"، المبتنية على الأمن والأمان والإحترام للناس في العهد السابق.

الثاني: الشكر لله تعالى، لا أن نقول أن الله تعالى هو الذي يعطي النعم، ويجب عليه ذلك، كلا بل الإحساس بالحاجة والفقر في قبال الله تعالى.

الرابع: الإستفادة من هذه النعم، تدريجياً كالسلم، فعندما تعطى نعمة من النعم، فهي تمثل درجة من الدرجات التي قد وضعت عليها قدمك في هذا السلم، لكي تصعد الى الأعلى، والآن يأتي دور الدرجة الثانية، فإذا وصلت الى الدرجة الثانية، فهي نعمة اخرى أيضاً، وعليك الاستفادة منها، ومن خلال وضع قدمك عليها والصعود الى الأعلى، لأن الشخص إذا وجد سبيلاً الى درجة من درجات السلم، ولم يضع قدمه عليها فهو دليل على عدم شكره لهذه النعمة.

الشكر نعمة إلهية

لاحظوا كيف يصبح الشكر من النعم الإلهية الكبرى عندما يتحقق مع هذه الأركان.

إن الإمام الحسين "عليه السلام" كان يخاطب الله تعالى في دعاء عرفة بهذا المعنى: إنني كلما شكرتك على نعمة من نعمك، فإن شكري لك هو أحدى هذه النعم، ولو أبقيتني الى آخر الدهر، فسوف أشهد لك بكل وجودي بأني لا أستطيع أن أجازيك بشكر على نعمة أنعمتها عليّ، لأن شكري على هذه النعمة وحصولي على التوفيق الى الشكر هو نعمة أخرى، ينبغي الشكر عليها، وهكذا دواليك.... الى ما لا نهاية.

إن الشكر هو نعمة من النعم، لأنك عندما تشكر الله تعالى، فإن ذلك يؤدي الى ذكره، والتوجه اليه، فالشكر نفسه يجعل الإنسان من الذاكرين هذا أولاً.

الشكر قرين الصبر

وثانياً، إن الشكر يؤدي الى الصبر، لأن من المميزات الشكر على النعمة: أنه يهب للإنسان الصبر والثبات، ولهذا نقرأ في الدعاء المأثور: "اللهم أني أسألك صبر الشاكرين لك" فعندما تشكر الله على نعمة، وتتعرف على قيمتها ومكانتها، وتتذكر القدرة التي وهبها لك الله تعالى، سوف تنتابك حالة من الشعور بالأمل، وإن هذا الأمل يبعث على زيادة الصبر، ولهذا فإن الصبر هو من لوازم الشكر، وإن أحد معطيات الشكر، هو القدرة على الصبر والثبات في الميادين الصعبة.

إن عدم الغرور هو أحد خصائص الشكر، ثم إن الله تعالى قد وعد بزيادة نعمة الشاكرين، كما قال تعالى: ﴿ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾. وإن وعد الله

صدق، وله قانون واضح في ذلك أيضاً، وهو أن نفس الشكر يؤدي الى زيادة النعم.

إذاً فإن الشكر هو الدرجة الأولى التي توصل الإنسان الى القمة وهو واجب الجميع.

نقيض الشكر كفران النعم

ما هو الأمر الذي يخالف الشكر؟ هو كفران النعم، فإن كفران النعمة هو الأمر الذي يخالف الأمور المتعلقة بالشكر.

إن الغفلة وعدم التوجه الى مصدر النعمة هو أمر يبتلي به الكثير منا، فإما أن ينكر النعمة، أو لا يعلم أن مصدرها من الله تعالى، أو يغتر بما يهبه الله من نعم. حيث ان الغرور يلازم السقوط، لأن الإنسان عندما يغتر فسوف يبتلى بالسقوط، وهذا هو كفران النعمة، قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ** ﴾، فالمجتمع الذي ينعم بالراحة ويتمتع بالنعم الإلهية المادية والمعنوية، ثم يكفر بنعم الله، يذيقه الله الخوف والجوعن وهذه هي نتيجة كفران النعم.

نعم الله لا تحصى

ما الذي يجب أن نشكر الله عليه في المرتبة الأولى؟ نحن لا نستطيع إحصاء ذلك، لأن الله تعالى يقول:﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا** ﴾.

عندما أصيبت يدي بالشلل، انتبهت الى بعض الخصائص التي ترتبط بذلك، فقد أخبرني الأطباء حينها: ان وقوع الحركة البسيطة في إصبعي هذه التي تتحرك الآن بسهولة أمامكم، وباستطاعتها أن تحرك شيئاً ما ـ كسلسلة قلادة مثلاً ـ وهو ما يعد لكم أمراً بسيطاً ـ تعتمد على العديد من الحركات والقدرات المهمة في جسم الإنسان، إلا أننا في غفلة عن ذلك.

على كل حال فإن النعمة حينما تسلب من الإنسان، فإن الإنسان يلتفت الى أن هذا العمل البسيط والصغير، وهو نتيجة الى الكثير من النعم الإلهية الكبرى، إلا أننا نمر على ذلك دون أن نعير أي أهمية وهذا سبب غفلتنا.

أكبر النعم هي الإستقلال الوطني

إن تمكنك بأن تكون مسؤولاً في البلد بسهولة ـ في أي مستوى من المستويات ـ وتتخذ القرارت على أساس رؤيتك الدينية وإيمانك الإسلامي، وعدم سيطرة السياسة الخارجية على إرادتك، واعتقاد الشعب بانتسابك اليهم، وحصولك على الفرصة التي يجب استغلالها في المكان المناسب، وتجنبك التطاول على الأموال العامة للشعب، وعدم ارتكابك للمعاصي بصورة سهلة، ضمن آلاف النعم التي وهبها الله تعالى لنا، فمع ذلك لا يمكننا معرفة مقدار تلك النعم.

إنني أعتقد أن اول النعم التي لا بد أن نشكر الله عليها في هذا اليوم،

هي العزة والإستقلال الوطني، فقد كانت أعلى المناصب السياسية في هذا البلد يوماً ما تنتظر الإشارة من السفير البريطاني والأمريكي؛ من أجل اتخاذ القرارات الأساسية، ويوماً ما في نفس طهران هذه . قامت البلدان الثلاثة المتحالفة في الحرب العالمية الثانية بتعين الرئيس لهذا البلد، حيث خلعوا أحدهم ونصبوا آخراً، وفي طهران أيضاً، لم يكن يعين رؤساء الحكومة بدون طلب الرخصة من البيت الأبيض، فيأتي أميني ويذهب إقبال، ويبقى الشخص الفلاني ويذهب الأخر، وينصب الوزير الفلاني، في المكان الفلاني أو لا ينصب هكذا كان مصير شعبنا . أو يأمرونه ببيع النفط للبلد الفلاني، والدخول في المعاهدة العالمية او الإقليمية الفلانية أو عدم الدخول فيها.

فهل يمكن أن يبقى شموخاً وعزة لشعب يعيش مع هكذا مسؤولين وحكام؟ بناء على ذلك، فإن أول النعم الإلهية العظيمة لبلدنا وشعبنا ومسؤولينا، هي العزة والإستقلال الوطني.

لا تستطيع أي قوة في العالم اليوم ان تدعي انها تسيطر على نظامنا السياسي وبلدنا، ولا يمكن لها ترك أي أثر على ما نتخذه من قرارات، بتلميحها أو تصريحها أو ضجيجها أو تهديدها.

نعمة تفتح القابليات الذاتية

النعمة الكبرى الأخرى التي توجد اليوم في بلدنا، هي تفتح القابلياتن ففي يوم من الأيام جاء الشباب العاملين في ميدان الطاقة

النووية الى هذه الحسينية، وشرعوا بإقامة معرض لهم، حيث كان متوشحاً بحركة وحقيقة عظيمة، بحيث يستأنس الإنسان عندما يرى كل هذا التقدم، اما أنا فلقد سعدت كثيراً عندما رأيت أولئك الشباب، فلقد كان أحد الفتيان المتدينين، من ذوي الهمة والنشاط، يرأس أحد المجموعات الكبيرة، كان الأخ آقازادة يعرف لي أفراد تلك المجموعة ويقوم بإنشاء المشروع العظيم الفلاني، إن الإنسان ليسعد عندما يرى ذلك.

فأين كان هؤلاء الشباب؟ إننا لم نستوردهم من الخارج، بل هم الأرضية الخصبة المودعة في الفطرة الإنسانية في بلدنا، وتربية السماء وشمس الثورة، وأولدهم الإسلام وأنشأهم ونمّاهم، وإنك لتجد الكثير من أمثال ذلك في مئات الأماكن الأخرى.

المجال مفتوح للقابليات

واليوم أصبحت الطاقة النووية أمراً واضحاً، ومعلوماً للجميع، إلا أنه يوجد نظير هذه القابليات في أماكن أخرى أيضاً، ولقد شاهدت بنفسي بعض هذه الموارد عن قرب، فعندما يجد الشاب هنا ساحة للعمل، وتتفتح قابلياته، سوف لا يضطر الى اختلاس النظر من اجل الخروج الى خارج حدود البلد، إنه يرغب في العمل.

لقد بات الجميع يجلسون ويتشاكون على أن أصحاب العقول أخذوا بالمغادرة والهجرة والهروب، على أنني لا أنظر على أنه

معضلة أو مشكلة أساسية، لأنهم يذهبون ويتعلمون وأغلبيتهم يعودون الى البلد، وعلينا أن نفتح لهم المجال ليشعر هؤلاء الشباب أنهم يتمكنوا من استخدام قابلياتهم في ميدان العمل.

إن هذا الجمال ليس له قوة مخفية فلو أغفلت الباب سوف يعبر النافذة.

واجب إتاحة الفرصة

فلو أنَّكَ هيّأت ساحة لكرة القدم أمام أحد الشباب الأقوياء المقتدرين فإنَّه سوف يمارس لعبة كرة القدم ويتفنّن فيها، إلاّ أنَّه إذا لم تتهيّأ له مثل هذه الساحة فإمّا أن يتقاعس أو يذهب للبحث عن ساحة كرة قدم أخرى ليمارس لعبته هناك؛ لهذا يجب علينا تهيئة الفرص وهذا ما تحقق فعلاً . بالطبع، نحن علينا واجبات سوف أتعرّض لها بعد قليل . حيث نشاهد تفتّح هذه القابليات التي تُعد من النِعم الكبرى في مجال طاقاتنا العلمية، والإدارية، وقواتنا المسلحة وفي جميع الجوانب المختلفة الأخرى.

نعمة الأمل والثقة بالنفس

إنَّ من أكبر النِعم الإلهية، الأمل والثقة بالنفس لدى الشعب، فإنذَ الروحية المتفائلة من أعظم النِعم، فإنَّ الشعب اليائس الذي لا يمتلك الأمل وآفاق الرؤية الواسعة، ولا يتحمّل المشاقّ ، لا أنَّه لا يتمكن من العمل فقط بل سيكون حائلاً دون وقوع العمل، إلاّ أنَّ الشعب المتفائل ينطلق نحو الأمام بسرعة ويقوم بجرّ المسؤولين وراءه.

إنَّ هذا قد تحقق اليوم في البلد، وإنَّ الروحية المتفائلة هي المسيطرة على الشعب فإنَّ الشعب متفائلٌ بمستقبله، وهذه من النِعم الكبرى وعلينا أن نعرف قدر هذه النِعمة ونشكر الله عليها.

نعمة الموارد الطبيعية

إنَّ من النِعم الإلهية العظيمة هي الطبيعة في بلدنا والأخرى مصادرنا الأرضيّة، ومنها إتاحة الفرصة لكم لتحمّل المسؤولية، ومن النِعم الأخرى المنهج والجو الديني والمعنوي الذي يسيطر اليوم على بلدنا، فعلينا أن لا ننسى أن هناك أشخاصاً كانوا يحاربون ويعارضون أي نوع من الحركات الدينية بكل أشكال وطرق المحاربة والمعارضة وكانوا يسعون إلى إيجاد جوّ خادع ومخالف للدين يتناغم مع الثقافة الغربية في البلد- خلافاً لرغبة مسؤولي البلد الكبار، ورؤساء الحكومة، وما يتمسك به الشعب من عقائد وإيمان – إلاّ أنَّ الشعب استطاع اليوم أن يجعل فكره وإيمانه وقيمه هي المسيطرة على الجو الثقافي للبلد وهذه نعمة كبيرة.

نعمة الحكومة الجديدة

من النِعم العظيمة الأخرى هذه الحكومة التي تسلّمت مقاليد الحكم من خلال حمل الشعارات الأصولية، حيث حملت هذه الشعارات وعملت بها وهذه من النِعم التي لا بدّ أن نشكر الله عليها.

كذلك مجلس الشورى تسلّم السلطة من خلال الشعارات الأصولية وهذه من النِعم العظيمة جدّاً التي لا بدّ أن نشكر الله تعالى عليها وهذا واجبنا.

سوف أقوم برسم بياني إجمالي عن الوضع الراهن للبلد لا أريد الوقوع في شباك التّشاؤم المتطرّف والموهم، فنحن نمتلك الكثير من المسائل الإيجابية والكثير من المسائل السلبية أيضاً، وعلينا أن ننظر إليهما معاً؛ لنتمكّن من الاختيار الصحيح.

توالي النجاحات

إنّ في مقدمة مسائلنا الإيجابية إزدياد نسبة النجاحات الكبيرة في البلد حيث أخذت تتحقق الواحدة بعد الأخرى وقد تحقق بعضها نتيجة لجهود الحكومات الماضية، وتحقق البعض الآخر نتيجة لجهود الحكومة الحالية، وفي الجملة تحققت نجاحات عظيمة لبلدنا، وهذه النجاحات الكثيرة تعتبر من النقاط الإيجابية للبلد.

ومن إحدى النقاط الإيجابية الأخرى، هذه الروحية المتفائلة التي يمتلكها الشعب حيث إنَّ الشعب بات يشعر بالحيوية.

ومن المسائل الإيجابية الأخرى تسلّم حكومة جديدة . وعازمة وفعّالة . زمام الأمور فإنَّ هذه تعتبر من النقاط الإيجابية.

المكانة العالمية

ومن مسائلنا الإيجابية الأخرى الوجاهة والمكانة العالمية المرموقة لنا، التي تدلّ عليها الشواهد المستمرة فإنَّ مكانتنا العالمية أصبحت قويّة ومرموقةً وبارزةً جداً، ويمكن لأي شخص له معرفة

بالقضايا العالمية وما يجري في وسائل الإعلام العالميّة أن يفهم ذلك وإنَّ أحد المؤشرات على ذلك الزيارات الناجحة التي قام بها رئيس الجمهورية المحترم إلى أماكن مختلفة، حيث يمكن للمرء أن يشاهد علامات النجاح في هذه الزيارات.

التطورات العلمية والإدارية

ومن المسائل الإيجابية الأخرى أيضاً هذه التطوّرات العلمية الموجودة على مختلف الأصعدة ونسأل الله تعالى أن يعين هؤلاء الشباب والمدراء أصحاب الجدارة الذين يعملون في هذا الميدان؛ لكي يصلوا الى أهدافهم المطلوبة ليعرضوها أمام أعين النّاس؛ ليزدادوا شعوراً بالعزّة.

ومن المسائل الإيجابية ألخرى التّطورات العلمية والبنى التحتية لتوسعة البلد، والتي يعتبر بالأساس نتيجة لجهود الحكومات السابقة، فلقد حصل اليوم استثمار جيّد لرؤوس الأموال في أجهزتنا الإتصالية، كقسم الإتصالات والمواصلات وأقسام مختلفة أخرى، وإنَّ الأعمال الجيدة التي تحققت في البنى التحتية والأساسية في البلد واضحة وملموسة.

نعمة الإستقرار السياسي

ومن النقاط الإيجابية الأخرى الإستقرار السياسي، حيث فشلت جميع المساعي والجهود الخفيّة.

إنّكم ترون أنّهم سعوا لإيجاد التفرقة المذهبية، فلم يتمكّنوا من ذلك وسعوا أيضاً لإيجاد التفرقة القومية ففشلوا، والتفرقة النوعية فلم يتحقق ذلك وهذا دليل على أنَّ هذا البحر العميق ينعم بالهدوء، بحيث لم تتمكن هذه التحرّكات المدبّرة والبرامج المعدّة بواسطة الأيدي الخفيّة، أو الخفيّة والظاهرة أن تثير أمواج هذا البحر.

التناغم في عمل السلطات والأجهزة

إنَّ التعاون بين القوى من أكبر المسائل الإيجابية فإنَّ المجلس والحكومة والقوّة القضائية يحسنون الظنَّ ببعضهم فأين هذا من كون المجلس يسيء الظن بالحكومة، والحكومة لا تعير أهمية للمجلس، وأن تصبح القوّة القضائية في موضع الشاكي من الاثنين، فإنَّ مثل هذا الوضع سيكون سيّئاً للغاية.

اليوم ـ والحمد لله ـ ليس الأمر كذلك فإنَّ التعاون والمحبّة موجودان، وإنَّ الأجهزة المختلفة والتيارات المتعددة تتعاون مع بعضها البعض ويوجد هناك توافق واتحاد وتعاون.

مواجهة الآفات الإقتصادية

ومن جهة أخرى، لدينا إحتياجات عاجلة ومع عدم إحرازها سوف تكون ضمن مسائلنا السلبية ومشاكلنا، فإنَّ في البلد ثغرات خطيرة، منها مسألة العمل ـ وهي مسألة مهمة جدّاً – ولقد عوّلت عليها كثيراً في عهد الحكومة السابقة، وتعاونت كثيراً مع الحكومة وساعدتها من أجل فتح السبل الكفيلة لتوفير فرص العمل.

إنَّ مسألة العمل في الوقت الراهن هي مسألة أساسية بالنسبة لنا أيضاً، وإنَّ مسألة التضخّم، والأماكن المحرومة، ومحاربة الفساد، من المسائل المهمّة التي لا نستطيع أن نتركها.

الهدر سبب الفساد

إنَّ "الفساد" كالنفايات الواقعة في بركة فلو أنَّكم وضعتم أنابيباً . بحجم عدّة إنجاحات فيها . وسكبتم الماء بصورة مستمرة في داخلها، فسوف لا تمتلىء بالمقدار المناسب من الماء- إنَّ مثل هذه الجهود لا تثمر شيئاً . لماذا؟ وذلك لسبب وجود النفايات ومع عدم سكب الماء في مكانه المناسب فسوف يذهب هدراً، هكذا هو الفساد.

الحاجة للإستقرار

إننا بحاجة أيضاً الى مسألة الاستقرار؛ من أجل تشغيل رؤوس الأموال، ولكي يتمّ هذا الأمر في بلدنا، لابدّ لنا من توفير الإستقرار لهذه المسألة بصورة كاملة؛ لكي يمكن الإستفادة من الثروات التي يمتلكها المجتمعفي مجال التطوّر والإبداع وفتح مساريع التعامل الإقتصادية.

الوجه العالمي

المسألة الأخرى، المحافظة على المكانة العالمية، فليس كما يتصوّر البعض: من أنَّ أيّ سلوك أو أيّ عمل نقوم به، سوف تبقى هذه المكانة العالمية على حالها، فليس هناك ضمان لذلك، فعلينا

المحافظة على ذلك، وهذا يحتاج الى التدبير والنظرة العميقة والعمل الكثير والمتزايد.

إنَّ عكس الصورة الجميلة لثقافة البلد، يعتبر من ضمن مسائلنا الرئيسية، فينبغي أن يكون الوجه الثقافي للبلد نورانياً وإسلامياً ومتناغماً مع الفضائل الأخلاقية الإسلامية بصورة كاملة، وهذا يُعد أحد الفراغات التي نعاني منها، وبالطبع، تستطيع الحكومة ومجلس الأصوليين من خلال شكر النِعم التي تحدّثنا عنها، والتأكيد على المباني الأساسية والعمل الدؤوب زيادة عدد النجاحات وسد الفراغات بصورة مستمرة.

ماهية الفكر الأصولي الإسلامي

لقد قلت . والجميع يقولون أيضاً . أنَّ أركان اتِّخاذ القرار في البلد . مجلس الشورى الإسلامي والحكومة والقوّة القضائية – تُدار اليوم بإدارة الفكر الأصولي الإسلامي (بالتعبير الرائج: التيار الأصولي)، حيث يعتبر هذا من نِعم الله الكبيرة.

إذاً ما هو المقصود من التيار الأصولي الذي نتحدّث عنه؟ فإنَّ هذا سؤال مهمّ لغاية.

إنني لا أريد الآن أن أدوّن كلّ ما يتعلّق بالأصول، إلاّ أنني سوف أتطرّق الى مجموعة من أبرز الأصول التي نتمسك بها.

إنَّ الأصولية لا تتحقّق بالكلام، ولا يمكن جعلها حيال التيارات

السياسية الرائجة في البلد، فمن الخطأ تصنيف البلد أو الناشطين السياسيين الى: أصولية وإصلاحية – أو الأصولية والإتجاه الفلاني – كلا، فإنَّ الأصولية متعلّقة بالجميع بجميع الأشخاص الذين يعتقدون ويرتبطون بقيم الثورة ويظهرون المحبّة لها، مهما يكن الإسم الذي يتسمّون به.

الأصل الأوّل: الإيمان والهويّة الإسلاميّة والثوريّة

ما هي هذه الأصول؟ بالدرجة الأولى، الإيمان والهوية الإسلامية وزالثورية والإرتباط بها.

إنَّ هذه الواجبات تقع على عاتق الحكومة، لا يمكن القول: أنَّ الحكومة ليس لها علاقة بإيمان الشعب، كلا، فقد أخذوا يروّجون لهذا الأمر منذ مدّة، وهذا أمر خاطىء، فالدولة مسؤولة، فكيف يمكن لوزارة الصحة محاربة بائعي الأدوية المغشوشةفي منطقة ناصر خسرو، ولا تتصدى وزارة الإعلام الى بائعي المخدرات الثقافية؟! ولا تحارب السموم الثقافية المنتشرة؟!

إنَّ هذه من واجبات الحكومة، تتولّى ذلك الإذاعة والتلفزيون، ووزارة الإعلام، والأجهزة المختلفة الأخرى كلٌّ على شاكلته.

واجب ترسيخ الإيمان

ومن الواجبات المهمّة ترسيخ أسس الإيمان الجليّة والصُلْبة بعيداً عن الخرافة وهشاشة التفكير في أذهان أجيالنا الشبابية الصاعدة،

وتعزيز الإيمان بالدين والشعب والمستقبل وبأنفسنا واستقلال بلدنا وبالوحدة الوطنية والإيمانية، ذلك الإيمان الذي يؤدّي الى تجنّب أي نوع من أنواع التأجيج لنار التعصّب الطائفي في أي فرقة من الفرق، إنني أكرر هذا وأؤكّد عليه، وأقوله للجميع، فإنَّ من الخطأ أن نتحدّث بإسم الإيمان الإسلامي وبإسم أو الإيمان المذهبي ونقوم بالأعمال التي تشعل نار الفتنة الطائفية ونحارب بعضنا بعضاً، ينبغي أن لا تكون القضية بهذه الصورة، بل عليكم أن تتمسّكوا بإيمانكم، والمناقشة والتباحث والإستدلال واستخدام المنطق مع أي شخص يخالفكم على صعيد الإيمان المذهبي أو الديني، لتجعلوه يعتقد بأفكاركم دون أن تؤجّجوا نار العصبيّة، قال تعالى:﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

إنَّ هذا ما يقوله القرآن الكريم، فلماذا لا يفهم البعض؟ إنني لا أعلم ذلك.

واجب إبراز الهوية الإسلامية

يوجد في هذا القسم، أحد الواجبات المهمّة الأخرى التي تقع على عاتق حكومة ونظام الجمهورية الإسلامية، وهو إبراز الهوية الإسلامية في العالم الإسلامي وجعلها شفّافة؛ ليكون ذلك ميزاناً أمام أعين الشعوب الإسلامية، وهذا ما يتحقق من خلال التديّن البعيد عن الخرافة، والتدقيق في المصادر الدينية والإبداع.

إنَّ البعض يتصوّرون عدم إمكانيّة الإبداع في الدين! مع أنَّ كنوز المصادر الإسلاميّة والدينية ليس لها حدود فقد استطعنا أن نحصل على شيءٍ يسيرٍ من هذه العين النابعة على قدر وسعنا، فينبغي لنا السعي من أجل تحقيق الأفكار والمسائل المستحدثة في المجالات المختلفة.

الإحاطة القرآنية

إنَّ هذا القرآن محيط ليس له ساحل، فيه الكثير من الحقائق، ليس "الكثير" بل أكثر حقائق العالمالتي يمكن لنا فهمها من خلال القرآن، الى الآن لم نتوصّل الى فهمها.

إنَّ التفكير والإكتشاف والإبداع ووضع الأفكار الحديثة أمام الأفكار العامّة لمفكّري وعلماء الإسلام، هو من ضمن وظائفنا.

طبعاً، من الواضح أنَّ هذا العمل كباقي الأعمال الأخرى، لا بدّ أن يُنجز بأسلوبه وفنّه الخاص؛ لأنَّ هذا له أسلوبه ولا يمكن أن يُنجز خارجاً عن نطاق أسلوبه، فإنَّ الشخص الذي ليس له معرفة مطلقاً في فنّ من الفنون لا يمكن أن نطلب منه الإبداع في هذا الفن؛ لأنَّ هذا العمل هو عمل من له الخبرة في ذلك وله معرفة به؛ أي يكون عارفاً بالكتاب والسنّة وفنان في هذا الفن، فلا يمكن التوقّع من شخص ليس له خبرة في فنّ الموسيقى مطلقاً القيام بتأليف إحدى القطع الموسيقية الحديثة وكيف يمكن له ذلك؟!

ينبغي لنا حمل راية الأخوّة الإسلامية مع جميع الشعوب الإسلاميّة، ونقوم بتنمية الفضائل الأخلاقية في المجتمع، كالتعاون والعفو والمساعدة والصبر والحلم، فإنَّ هذه أخلاق إسلامية وعلينا تنميتها في المجتمع.

هذا هو الأصل الأوّل من أصولنا: الإيمان والهويّة الإيمانيّة والثوريّة.

المنطق التكفيري الخاطىء

إنَّ البعض يتصوّر عندما نقول "الإسلام" و "الإيمان"، فإنّنا نعني بذلك إغلاق عيوننا وإقصاء جميع الأشخاص وتقطيب وجوهنا إزاء كل كلام أو فكر، كبعض المنحرفين الذين شاهدتموهم في أفغانستان، من الذين يكشفون القناع عن وجوههم اليوم . من خلال الشبكات الإرهابية . في العراق، ويقومون بتكفير العالم الإسلامي بأسره!

ترى وجوههم عابسة وعيونهم معصّبة وسيوفهم مشهورة يلوّحون بها فوق رؤوسهم ويقومون بسفك دماء النّاس الأبرياء، ومن الواضح أنَّ هذا ليس أسلوبنا.

الفكر الإسلامي النيّر

إنَّ إيران الإسلام لها رايتها الخاصة، إنَّ لدينا مثل الإمام " قدّس سرّه" يحمل الأفكار الجديدة والنيّرة والإبداع على كافة الأصعدة، حتّى في الفقه، إنّكم تشاهدون أنَّ الإسلام الذي تقوم بعرضه

الجمهورية الإسلامية، له طعم لذيذ في أفواه أفراد الشعوب الأخرى، ويسري كما تسري النار في الهشيم في جميع مناطق العالم، وسبب ذلك هو القابلية والذوق والفهم والحكمة الإيرانية التي عندما تقع على طاولة البحث والإدراك للدين، تظهره هذه النتائج الجيّدة وهذا هو معنى الهويّة الإسلاميّة والدينيّة والتمسّك بها.

الأصل الثاني: العدالة

إنَّ حقيقة وجودنا هو من أجل العدالة وليس من المنطق قيامنا ببرنامج للتنمية الإقتصادية، وترك التفكير بالعدالة الى مابعد الحصول على إنتاج لبرنامج أو برنامجين من برامج التنمية الإقتصادية بل ينبغي أن تسير التنمية الإقتصادية الى جنب العدالة، وينبغي التخطيط وإيجاد السبل اللازمة لتحقيقها.

إذاً ما معنى العدالة؟ طبعاً، من الممكن أن يوجد هناك إختلاف في وجهات النظر بين الأفراد والجماعات في معنى العدالة، إلاّ أنَّه يوجد قدر متيقّن وهو: تقليل الفوارق الطبقية، وإعطاء الفرص المتكافئة وتشجيع أصحاب الأيدي الأمينة، وتحجيم المتجاوزين على الثروة الوطنية، وترويج العدالة في خلايا السلطة الحاكمة . في العزل والتنصيب، وفي القضاء، وفي إبداء الآراء . الإهتمام بالمناطق البعيدة والمناطق الفقيرة كالإهتمام بمراكز المدن، وإيصال الموارد المالية في البلد الى الجميع، والإعتقاد بأنَّها ملكاً للجميع وعليه ينبغي

تحقيق العدالة بالقدر المتيقّن والمتّفق عليه. وبناءً على ذلك فإنّ العداة تعتبر أصلاً من الأصول وحاجة ملحّة.

لا يمكن تحقّق العدالة بالمجاملات كأن يقول القائل "إنني أموت وأنت كذلك تموت"، بل تحتاج الى الجديّة أولاً، والتواصل مع النّاس ثانياً، والتقشّف والشعبيّة ثالثاً، والأكثر من ذلك تحتاج الى بناء النفس وتهذيبها وهذا من ضمن الشروط واللوازم المتقدمة على تحقيق العدالة فيجب أن نصلح أنفسنا، نختبرها أولاً؛ لكي نتمكن من إجراء العدالة، فهذا هو واجبنا.

ومن الواجبات الأخرى التي تقع على عاتقنا أيضاً محاربة الجشع والفساد.

الأصل الثالث: الحفاظ على الإستقلال السياسي.

إنَّ هذا الأصل مهمّ جدّاً؛ لأنَّه من ضمن المباني الأصولية للنظام، فهذا الإستقلال يمثّل إستقلالاً سياسياً واقتصادياً وثقافياً. يجب علينا أن نحطّم القيود الأخطبوطية الثقافية التي طوّق بها الغرب أيدينا وأقدامنا،هذا هو أحد أصولنا. إنّ الحركات والتيّارات والشعارات والبرامج التي لا يُستشعر فيها إستقلال البلد والشعب لا تعتبر أصولية.

الأصل الرابع: تقوية الثقة بالنفس والعزّة الوطنية.

إننا نحتاج للثقة بالنفس في جميع المجالات فقد رأينا الآن نماذج من ذلك على صعيد العلوم التجريبية . على سبيل المثال . الذي كان منها

التقنية النووية، ومنها إنتاج خلايا الجسم، ومنها الأعمال الجيدة الأخرى التي أنجزت في المجالات المختلفة، التي لا أريد أن أصرّح بها قبل وقتها المناسب والتي ستكون في صالح التقدّم البشري العالمي أيضاً.

طبعاً، هذا جزء يسير من العمل؛ لأنَّ الإستقلال الناتج عن الثقة بالنفس والعزّة الوطنية لا يقتصر على هذه الأمور فقط، كما لو تمكّنامن صناعة سدّ، أو محطّة للطاقة الكهربائيّة، أو إنجاز الأعمال الكبيرة أو فتح المشاريع العظيمة بدون مساعدة الأجانب، بل لا بدّ أن تكون لنا ثقة بالنفس على الصعيد السياسي والفلسفي، وفي مجال الاختراعات الشعبيّة والقيم الأخلاقيّة.

لماذا نخجل بعقائدنا؟

انظروا الى الآخرين كيف يقومون بحركات بلهاء وجنونيّة، كمصارعة الثيران – مثلاً – فيقومون بفكّ قيودها في شوارعهم، الأمر الذي يؤدّي الى سقوط ضحايا وخسائر في الأرواح، مما يؤدي الى تعريض أنفسهم الى السخرية، إلاّ أنَّهم يفتخرون – أيضاً – بأنَّ ذلك يعتبر من عاداتهم وتقاليدهم الوطنية، فبالرغم من خطأ هذا العمل إلاّ أنَّ الإعتقاد الذي يرافقه – بما هو إعتقاد – أمر مطلوب؛ ولهذا فإنَّك لا تجدهم يخجلون من فعل ذلك.

فلو كانت هناك سنّة إسلامية . على سبيل الفرض . وقد استُدل عليها، واعتقدنا بها، فعلينا أن لا نخجل عند تطبيقها، إنني لا أريد الآن أن

أضرب مثالاً لذلك، إلا أنَّ هناك موارد كثيرة ليس من المناسب ذكرها الآن والتعرّض الى تفاصيلها وجزئياتها، إلا أننا نستطيع الحصول على الكثير من الأمثلة، فمثلاً على مستوى القيم الإخلاقية: الصراع الثقافي المستمر مع الفشل المزمن والمفروض على هذا البلد قبل عدّة عقود.

لقد قال كبار الثقافة والسياسة وطلائعها في البلد، في زمان وبصوتٍ واحد، وبكل وقاحة: أنَّ إيران هي صفر محض! ولو أراد إيجاد كيانٍ لها، فلا بدّ أن تلجأ الى الثقافة الغربية. هذا هو الكلام الذي صرَّح به أوائل طلائع قافلة الفكر في بلدنا وأبرز السياسيين في العهد القاجاري والبهلوي، والبعض الآخر ممن لم يصرّحوا بهذا الكلام، قاموا بذلك عملياً، فأصبح ذلك أحد الأمراض المزمنة في مجتمعنا؛ ولذلك ينبغي علينا محاربة ذلك.

الأصل الخامس: الجهاد العلمي.

إنني أعوّل كثيراً على مسألة "الجهاد العلمي"؛ لأنَّه يعتبر من المباني الأساسية للتيار الأصولي. لقد كررت القول لعدَّة سنوات: يجب أن يفسح الطريق أمام النهضة العلميّة وإنني مسرور لِمَا يقوله الشباب من طلبة الجامعة وما يطرحونه من مسائل عندما ألتقي بهم حيث أرى أنَّهم يعلّقون الآمال علينا في قضية الإنتاج العلمي، والتواصل بين العلم والصناعة، ودعم الحكومة للتقدّم والإكتشاف العلمي.

فأقول لهم: إنني مسرور بهذا؛ لأنَّ هذا ما نقوله نحن أيضاً وقد أصبح ذلك عرفاً بين مجاميع طلبة الجامعات، إلاّ أنَّ هذا ليس كافياً؛ لأنَّ علينا التوجّه نحو الأعمال الكبيرة.

لاحظوا: إنَّكم تستطيعون أحياناً صناعة طائرة – اخترعها الآخرون وقاموا بصناعتها – في داخل البلد دون مساعدة أحد، وهذا عمل جيّد جداً؛ لأنَّه أحسن من شراء طائرة قد تمّت صناعتها، إلا أنَّكم تستطيعون أحياناً صناعة قطعة على مستوى صناعة الطائرات في بلدكم، وهذا هو الذي نحتاج إليه فينبغي علينا أن نتفوَّق على ما يمتلكه العالم من ثروة علميّة لا يقول أحد: أنَّ ذلك لا يمكن تحقيقه، بل يمكن ذلك.

امكان التفوّق التكنولوجي

فقد كان العالم في يوم ما لا يعرف دقائق التقنية – نانو تكنولوجيا – ثم عرفها، واليوم يمكن أن يوجد المئات من الميادين الأخرى التي لا تعرفها البشريّة، إلاّ أنَّه يمكن التعرّف عليها ويمكن التقدّم الى الأمامن بالطبع وهذا يحتاج الى مقدّمات، إلاّ أنَّه يمكن تهيئة هذه المقدّمات من خلال شحذ الهمم.

لقد قلت في يوم من الأيام بين مجموعة من الشباب الجامعيين: إنِّي لم أتوقّع الكثير؛ فإنَّ ما أتوقعه منكم . باعتباركم الشريحة العلمية في البلد – هو وصولكم بعد خمسين عام – أي نصف قرن . الى مصاف

الدرجات العلمية العالية في العالم، فهل هذا التوقّع هو كثير على شعب يمتلك القابليات؟

إلا أنّنا لو أردنا تحقيق ذلك، فعلينا من الآن أن نعمل بقوّة، وشرط ذلك عدم الكسل والغفلة والحرص، وعدم الخوف من سلوك هذا الطريق، وإتاحة الفرص وتربية النخب العلمية. ليس هناك فوارق كبيرة بيننا وبين العالم في بعض الفروع – كالفروع التي ذكرتها قبل قليل، فلحسن الحظ ليس هناك بون شاسع بين ما توصّلنا إليه وما توصّل إليه العالم في التقدّم والحركة نحو القمم الشامخة. وبناءً على ذلك فإنَّ تهيئة الفرص يُعد واجباً من واجبات الحكومة.

إنَّ هؤلاء الشباب متعطّشون للعمل والمعرفة، على شرط أن تهيأ لهم الإمكانات، بالإضافة الى أنَّه ليس لدينا شحّة في الأساتذة الجيّدين – والحمد لله – فقد كنّا نعاني يوماً ما. أوائل الثورة. من شحّة الأساتذة في هذا البلد، لكن الوضع اليوم ليس كذلك فلدينا أساتذة كثيرون. والحمد لله. وأكثرهم اليوم قد تربّوا في كنف هذا الشعب وترعرعوا على هذا الماء والهواء.

الأصل السادس: ثبيت وتوفير أجواء الحريّة وحرية الفكر.

علينا أن لا نحمل الحرية على معناها السيّء فهي إحدى النِعم الإلهية الكبرى، التي يتفرّع منها حرية الفكر، فلا يمكن تحقق النمو

الإجتماعي والعلمي والفكري والفلسفي بدون حرية الفكر.

إنَّ من أكبر الأخطاء الإستهزاء بالأشخاص الذين يحاولون الإتيان بفكرة جديدة في الحوزات العلمية أو الجامعات أو الأجواء الثقافية والإعلامية فعليكم أن تدعوهم يفكّروا بحريّة.

بالطبع، إنني لا أوافق على الفهم الخاطىء للحريّة ولا على بسط نفوذ العدو في الداخل لنفث سمومه في أجواء بلدنا الثقافية أو السياسية باستمرار، ولا أتحمّل التقليد الأعمى – على حسب ما قال الأمريكييون وما فعله عملائهم في هذا البلد قبل عدّة أعوام وما تردّد على ألسنتهم من سذاجة وغباء – وأرفض ذلك، إلاّ أن انتشار الحريّة وفتح المجال لتنمية الفكر والمعرفة والعلم والفهم، لا يُعد من ذلك، فإنَّ المرء يحتاج الى الدقّة؛ لكي يتمكّن من تشخيص أكثر للفرق بين هذين الأمرين، وتعيين حدودهما.

إنَّ الحريّة والتفكّر الحرّ هو أحد المباني الأصولية الأساسيّة.

الأصل السابع: الإصلاح وتعديل الأساليب.

الإصلاحات من المباني الأصولية وأعتقد أنَّ ما قلته ـ كان العام الماضي ـ عندما ذهبت لزيارة مدينة كرمان، والتقيت بالشباب ومجاميع من الطلبة الجامعيين وجهاً لوجه، فقد قلت حينها: إنَّ الإصلاحات الأصوليّة والأصولية الصالحة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع بعضها.

إنّ الإصلاحات التي ينوي تحقيقها على المقاييس الأمريكية، شبيهة بإصلاحات رضا خان.

تعلمون أنَّ شعار رضاخان كان هو الإصلاح في أهم أدوار وعهود تسلّطه! فإنَّ جميع هذه المصائب والجرائم التي تعلمون أنها تحققت في عهد رضاخان، كانت تُنفّذ تحت إسم وراية الإصلاحات ولو قرأتم الوثائق التي حصلنا عليها بعد سقوط رضاخان، ستجدون أنَّهم كانوا يعزلون أفراداً عن الحكم، بتهمة وقوفهم ضد الإصلاحات وينصّبون آخرين لإعتقادهم بمسألة الإصلاحات.

إنَّ الإصلاحات التي تتحقق على مقياس رضاخان أو أمريكا أو الثقافة الغربية، لا تُحتسب إصلاحات، بل مفسدات. لقد تحدَّثت عدَّة مرّات في صلاة الجمعة وغيرها بصدد هذا الموضوع. لا بدّ أن ترتكز الإصلاحات على قوانين وأن تبتني على قيم وموازين وإتجاهات إسلامية وإيرانية. إنَّ الدستور هو ميزان الإصلاحات؛ ولا بدّ أن نقيم الإصلاحات على هذا الأساس، إننا بحاجة للاصلاحات.

إنَّ الإصلاحات هي تعديل لأساليبنا وأهدافنا المرحليّة، ولقراراتنا، وعدم التعصّب بالباطل للقرارات المجحفة، وهذا يختلف عن التخريب ومحاربة الدستور والإسلام وإستقلال البلد.

الإزدهار الإقتصادي

الأصل الأخير أيضاً. وبالطبع فإنَّه ليس الأخير في هذه القائمة التي

أنا بصدد عرضها – هو التفتّح الإقتصادي، والإهتمام بشؤون النّاس وإقتصاد البلد.

وبناءً على ذلك يلزمنا المحافظة على رأس المال من خلال العمل الخلاّق، والترويج للصناعة الداخليّة، والتصدّي للتهريب والفساد بصورة جديّة، ومتابعة العمل باعتباره إحد المباني والأهداف الأساسية، وبناء السياسة والقوانين الاقتصادية على حالة من الشفافيّة والانسجام – فليس هناك فائدة من القوانين الاقتصادية التي تُقرّر اليوم وتُستبدل في غداً – فينبغي أن تكون لوائحنا وقوانيننا الاقتصادية ثابتة؛ لكي يستطيع النّاس أن يبرمجوا أوضاعهم على أساسها، ومنسجمة ومترابطة وشفّافة أيضاً.

الرقي والمنافسة الإقتصاديّة

إنَّ التسويق العالمي، من أهم الوظائف التي تؤدّي الى الرقي الاقتصادي للبلد – الذي يُعد من الأعمال التي لم نقم بها، أو نادرة التحقق. والتعرّف الكامل على النشاطات والبرامج.

علينا أن نأخذ هذه الأمور بنظر الاعتبار وبالطبع، يجب أن لا تغيب عن الذهن البرامج المصيريّة الأساسية للبلد، ويجب تأمين المخزون المالي؛ ليتمكّن البلد من التصدّي للمنازلات الاقتصادية والمالية، وتوفير موارد الإنتاج ورأس المال، وتحقيق البرامج الإستراتيجية للصناعة، وتوفير مصادر المياه والطاقة في البلد، من ضمن المسائل

التي سوف نحتاج إليها بشدّة في السنوات القادمة، فعلينا متابعتها بجديّة؛ لأنَّ هذه الأمور تدخل في ضمن مسألة الرقي الإقتصادي للبلد، وإنَّ القيام بالتعاون الإقليمي . هذه الأعمال التي تقام حالياً مثل جمعية الأكو، واجتماع شانغهاي وغيرها . يعتبر من الأمور اللازمة التي يجب علينا متابعتها بجديّة، وينبغي لنا شحذ الهمم، واستغلال النفط بصورة منتظمة أيضاً فإنَّ الخبراء يقولون:- إنني لست على اطلاع كثير في هذه الأمور، بل هي إحصائيات وأرقام عائدة الى الخبراء – إنَّ الخمسين أو الستين ملياردا التي نحصل عليها من واردات النفط، بالإضافة الى التسعمائة مليارد دولار التي نحصل عليها نتيجة الصادرات والعقود التجارية يُعد أمراً مهماً للغاية.

ليس هناك معنى للقيام بصرف ما نحصل عليه من الأرباح عن طريق النفط، في احتياجاتنا الحياتية اليومية، بل لا بدّ أن يُستهلك على أساس الحسابات الصحيحة.

وقف الهدر النفطي

إننا نقوم بعملية هدر النفط وهذا ليس عمل اليوم أو غداً بل قد وضع البناء الاقتصادي وتقدّم البلد تحت وطأة هذا الأسلوب لعقود مضت من الزمن ومن الصعب تغيير ذلك في الوقت الحالي.

لقد قلت للمسؤولين قبل عشرة أو إثني عشر سنة: إنَّ اليوم الذي يمكن أن يشعر فيه الإنسان بالرضا بالنسبة لقضية النفط، هو اليوم

الذي يكون فيه أفراد البلد قادرين على أن يعلنوا بأنفسهم، من أنَّنا نرى المصلحة اليوم هي في تقليل الإنتاج المقدار الفلاني، أو اليوم نريد أن نغلق العدد الفلاني من آبار النفط في البلد على حسب مصلحة البلد، أو اليوم نريد أن نقلّل من تصدير القدر الفلاني من النفط ، ونستعمل النفط في الأعمال غير المتعلقة بالطاقة – إنَّ استخدام النفط للطاقة يُعد من أردأ طرق الإستهلاك؛ لأنَّ العالم اليوم يكتشف الكثير من الطرق لإستخدام النفط، هي أفضل بكثير من استهلاكه للطاقة وهو في حالة تقدّم مستمرّ في هذا الجانب – ففي ذلك الحين يمكن لنا أن نستشعر السعادة والرضى بالنسبة لمسألة النفط.

إننا أيضاً نواجه صراعات مفروضة سواء كان ذلك على صعيد أنفسنا – ضعفها – أو على صعيد الخارج. فيجب علينا ترك المجاملات جانباً.

مواجهة المخططات الخارجية

مما لا ريب فيه، إنَّ أهم الصراعات الخارجيّة المفروضة علينا اليوم هي من جانب أمريكا وليس في ذلك شك مطلقاً، فإنَّ لهم مخططات في الشرق الأوسط تعود الى القرن التاسع عشر – ليس من قِبَل الأمريكيين وحسب بل الغربيين بصورة عامة – لأنَّ الشرق الأوسط منطقة تفصل البحر المتوسط والمحيط الهندي، وأنَّ البحر المتوسّط يعتبر مكاناً لتوطّن الدول الاستعماريّة، والمحيط الهندي يُعد من

المناطق المستعمرة، ويقع الشرق الأوسط بين هاتين المنطقتين الحسّاستين بحيث لا يمكن لهم التغاضي عن ذلك.

لقد أصبحت إيران تحت الضغوط البريطانية وأطماعها التوسعية في القرن التاسع عشر وأصبحت كبش الفداء جرّاء محاولة البريطانيين إحكام القبضة على الهند – التي كانت مستعمرة بريطانية آنذاك..

إيران جبهة ممانعة شعبيّة

واليوم قد برزت في هذه المنطقة . فجأة . دولة باسم "الجمهورية الإسلامية" في هذه المنطقة النفطية الحسّاسة والمصيرية، التي تمتلك موقعاً جغرافياً وسياسياً استراتيجيّاً يحتوي على جميع الثروات وتتمسّك بمبانيها الأساسيّة، وتقاوم قواعد الظلم والسياسة الاستعمارية فيقول البعض: لماذا تتّخذون موقفاً متزمّتاً إزاء أمريكا؟! إنَّ الشعب هو الذي اتخذ هذا الموقف ازاء أمريكا – هذه هي مواقفكم فقد قام الشعب بتأسيس الجمهورية الإسلامية واتخذ موقفاً مناهضاً لأمريكا، فما الذي يمكن فعله سوى ذلك؟ وهم الذين بدؤوا بتأجيج الحرب المفروضة، وقاموا بفرض الحصار الإقتصادي في العقد الأول من تأسيس الجمهورية الإسلامية، من خلال حياكة المؤامرات الإنقلابية الشديدة، إلاّ أنَّهم لم يتمكّنوا من تحقيق أهدافهم.

دحض المؤامرات

لقد كان كل من الحرب المفروضة والحصار الاقتصادي يمثّل فرصة – بشكل من الأشكال – بالنسبة للجمهورية الإسلامية، فإنَّ هذه السحب المظلمة التي جعلوها تخيّم على أجواء الشعب الإيراني تحوّلت الى أمطار نافعة للشعب الإيراني، فإنَّ الحرب وهبتنا الإرادة والقوّة والحصار الإقتصادي جعلنا نفكّر بالاعتماد على أنفسنا وجلب لنا جميع هذه البركات.

بعد ذلك استخدم الأعداء طريقة الانقلابات الباردة – كالغزو الثقافي – إلاّ أنَّهم لم يتوصّلوا الى شيء أيضاً، وبعد السنوات المتمادية آل الأمر الى أن تتولّى زمام الأمور حكومة معتمدة على مبانيها وشعاراتها الأساسية حيث اتّضح أنّ الغزو الثقافي لم يتمكّن من فعل ما كانوا يبغونه. والآن أخذوا بحياكة مؤامرات أخرى أيضاً وعلينا أن نتوقّاها، والبعض من هذه الوقاية يتحقق من خلال التكاتف والإيمان والتسلّح بالعقل والعلم.

وأؤكّد على أنَّ الإنسان إذا مضى بلا وعي، لا يستطيع أن يحقق شيء فينبغي المضي بوعي وانتباه، مع إتحاد الكلمة، والإستفادة من جميع الفرص المتاحة، وحينذاك سوف تُحلّ جميع المشاكل، وتُفتح جميع القمم الواحدة تلو الأخرى.

طبعاً، لديّ نصائح في مجال أمور الإدارة، وما يقع على عاتق

المسؤولين والمدراء، كنت قد سجّلتها إلا أنّ الوقت لم يكن ليسع لذكرها، وإن شاء الله تعالى سوف أهيّء لها وقتاً آخر، ولقد تطرّق السيّد الدكتور أحمدي نجاد الى مسائل تتعلق بالطاقة النووية والعلاقات الأوروبيّة على نفس السياق الذي تكلّم فيه الأخوة.

اللهمّ اجعل ما قلناه وما سمعناه، خالصاً لوجهك وفي سبيلك، وتقبّله منّا بكرمك.

اللهمَّ اجعلنا واجعل سلوكنا مورداً لقبولك ووفّقنا الى النجاة يوم القيامة والقدرة على الجواب عند السؤال العسير في البرزخ، ونوّر قلوبنا بنور معرفتك وهدايتك، وقوّي علاقتنا بك يوماً بعد يوم، وقوّي العلاقة بيننا وبين الشعب والمؤمنين وبين بعضنا البعض يوماً بعد يوم.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

درس الإنسانية الخالد*

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك للأمّة الإسلاميّة جمعاء ميلاد أمير المؤمنين وإمام المتّقين والكوكب الساطع في سماء العدل والإنصاف والإنسانيّة عليّ بن أبي طالب، كما أتوجّه بالتهنئة للشعب الإيراني العزيز ولا سيّما الحضور المحترمين الذين تكبّدوا عناء القدوم من الأماكن المختلفة للمشاركة في هذا الاجتماع الرائع والمتألّق.

إنّ حبّ أمير المؤمنين هذا الرجل العظيم في تاريخ البشريّة والإسلام هو أمر لا ينحصر بالشيعة فحسب، ولا حتى بالأمّة الإسلاميّة قاطبةً، بل هو ما يشاركنا فيه أحرار العالم.

وإنّكم لتجدون أنَّ شخصيات من غير المسلمين أعربوا عن حبّهم لهذا الوجه الوضّاء وهذه الشمس الساطعة، فألّفوا الكتب ونظموا

* كلمة القائد بمناسبة ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طاب 8-8-2006.

الأشعار مفصحين عن مشاعرهم المتأجّجة بالمحبّة.

إنّ من الخطأ الفاحش أن يكون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مثار اختلاف بين المسلمين، ذلك أنَّ هذا الرجل العظيم استحوذ على مشاعر وقلوب ونفوس المسلمين جميعاً بما في ذلك كافة الفرق الإسلاميّة.

وتتأتّى هذه المشاعر وينبع هذا الحبّ من الإقرار والخضوع أمام تلك المميزات والمناقب والخصال والتي لا يمكن لأي إنسان منصف إلا الإذعان بها، وهذا هو القاسم المشترك.

الشخصيّة الربّانيّة

إن الإيمان الصادق، والجهاد المخلص، والذوبان في الأوامر والنواهي الإلهية، والإذعان لله بالطاعة والعبودية المطلقة، والابتعاد عن الزخارف الدنيوية والمباهج المادية، والتعامل مع الجميع بعطف وعدل وإنصاف، والنظر الى المظلومين والضعفاء والمستضعفين بعين الرحمة والشفقة، والحزم والصمود في مواجهة أعداء الدين، واداء الواجب مهما كانت الظروف والعقبات والمشقات، كلها كلمات تتفجر بالحكمة، ولطالما كانت البشرية وما زالت وستظل في أشد الحاجة إليها.

إن نهج البلاغة لأمير المؤمنين "عليه السلام" هو درس للإنسانية الخالد.

وإن هذه الشخصية الظاهرية لأمير المؤمنين "عليه السلام" والتي

تقصر دون إدراكها عيوننا الكليلة، وتعجز عن التوصل الى كنه جمالها أحاسيسنا القاصرة.

إن الأبعاد المعنوية والقدسية والملكوتية لا يختص بها إلا القديسون والصديقون الذين يتمتعون بالعين الثاقبة والبصيرة العميقة، ولهذا فإن أبصارنا ليس بإمكانها تلمس تلك الصفات الرفعية كما يفعل أولياء الله وعباده المقربون، واليوم هو ذكرى ميلاد شخصية من هذا الطراز، وهو يوم عيد أيضاً.

كيف نحتفل بعيد البشرية

إن طلوع كل كوكب في سماء التاريخ البشري هو عيد للإنسانية، وإن ميلاد كل شخصية بارزة من الأولين والآخرين، أولئك الذين مهدوا سبيل السعادة أمام الناس، وتحملوا المشاق بغية تحقيق ذلك، لهو من الأعياد المميزة أيضاً للإنسانية، وإنه لعيد خالد للمسلمين.

فكيف نتعامل الآن مع هذا العيد، أو مع هذه الظاهرة بعد مرور قرون عديدة؟

إنه لا يكفي أن نردد اسم علي، ولا يكفي أن نعتبر أنفسنا أتباعاً له، فنحن لا نعتبر الشخصيات التاريخية الكبرى والزعماء الدينين والأنبياء والأولياء مجرد ذكريات تاريخية مع أنهم النموذج والقدوة والقادة في الحياة.

فما هو الدرس الذي يجب أن نتعلمه منهم؟ هذا هو المهم.

وماذا ينبغي على الأمة الإسلامية أن تتعلمه اليوم من أمير المؤمنين ونبي الإسلام الأعظم "عليه السلام" والعظماء الآخرين من الهادين على الدرب الإلهي المنير؟ وها هو النهج الذي يجب التمسك به في مسيرة الحياة؟ هذا هو الأمر المهم.

علينا أن ننظر الى أمير المؤمنين من هذه الزواية.

من المؤكد ان هؤلاء كانوا مظهراً للجهاد في سبيل الله والدفاع عن دينه (أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه "صلى الله عليه وآله وسلم" فهذا ما نقوله عند زيارة أمير المؤمنين وباقي الأئمة "عليه السلام".

بيعة الجهاد

وهذا الجهاد هو واجب في أعناقنا على الداوم، سواء في ذلك الجهاد العلمي أو الجهاد العملي أو الجهاد في ساحات المعارك أو الجهاد في حالات السلم أو جهاد النفس أو الجهاد مع العدو الخارجي أو الجهاد بالمال والروح واللسان، فهذا درس علينا تعلّمه.

إن كل ما تقدمونه من أجل إعلاء كلمة الدين أو رفعة الأمة الإسلامية هو جهاد، كما ان تحصيل العلم والمعرفة من أجل النهوض بالأمة الإسلامية يعد جهاداً، وكذلك ما تبذلونه من مساع بهدف تمكين عرى الوحدة والتآلف والمودة بين أبناء وشعوب الأمة الإسلامية يعتبر جهاداً، وفي نفس السياق فإن مجاهدة الأهواء والنزوات

الشيطانية يعتبر جهاداً، وعندما تجاهدون أعداء الله والدين والقرآن بألسنتكم أو بأيديكم فهذا جهاد في سبيل الله، وهذه هي الدروس التي يجب أن نتعلمها من أمير المؤمنين والأولياء الصالحين، فالجهاد لا يقتصر على ميادين الحرب فحسب، وإن الأمة الإسلامية لم تصل الى هذا الوضع المؤسف الا لتركها الجهاد في سبيل الله.

ترك الجهاد ذل.

لقد كانت الأمة الإسلامية سبّاقة على طريق التقدم والعلم والحضارة والأخلاق ونشر القيم الإنسانية طوال قرون متمادية من التاريخ ولكنها باتت اليوم تعاني من التفرق والضعف والتخلف، مما جعل الكفار وأعداء الدين يتدخلون في شؤونها السياسية وامور حياتها العامة،ويمارسون عليها كل أنواع الظلم دون أن تحرك ساكناً للدفاع عن نفسها.

وما هذا الضعف والإنحطاط الذي يغشى العالم الإسلامي إلا نتيجة التخلي عن الجهاد في سبيل الله.

إننا لا نقول: لماذا لم تتشقوا وتحملوا السلاح لمقاتلة الأعداء في كل حين، مع أن القتال نوع من أنواع الجهاد، ولكننا نقول: لماذا تقاعستم عن معرفة عدوكم؟ ولماذا عشتم في غفلة عن مخططاته؟ ولماذا ظللتم غافلين عن مكائده؟ ولماذا خدعكم الأعداء؟

الوهن الذي أصاب الأمة

إن اليوم هو يوم الثالث عشر من شهر رجب، وهو يوم عيد، ولكن قلوبنا مستعصية على فرحة العيد وبهجته وهي تشاهد جسد الأمة الإسلامية مضرجاً بالدماء.

سرّحوا أبصاركم الى لبنان، وانظروا ماذا يحدث هناك، ومدّوا أنظاركم الى فلسطين، وشاهدوا ما الذي يجري هناك، ثم نقلوا أبصاركم الى العراق والى أفغانستان، حيث لا سبيل لأن تبتهج الأمة الإسلامية، وهذا كله من أمارات ضعفنا.

في هذه الأيام ألمت ظاهرتان مريرتان بالأمة الإسلامية، وكل منهما من شأنها أن تدعوا المسلمين الى الفكر والتأمل، وأن تنحني الأمة الإسلامية باللائمة على نفسها، وأن تتذرع بالتوبة.

الكوارث في العالم الإسلامي

فأما الظاهرة الأولى: فإنها تتجسد في تلك الكوارث العظيمة التي تجتاح لبنان وفلسطين بعنف وضراوة لا تنقطع.

فلقد مضى حتى الآن نحو شهر من الزمان وما زال ذلك الوحشي المفترس آكل لحوم البشر والمسمى بالصهيونية يمزق بمخالبه أوصال الشعب اللبناني.

إنهم يتلقون الضربات الموجعة من (حزب الله) المجاهد في سبيل الله، ولكنهم يصبون جام غضبهم على رؤوس الأطفال المسلمين في

(قانا) ويغيرون بالقنابل على باقي الأراضي اللبنانية، حيث تجرعوا مرارة الهزيمة على يد حزب الله وأبطاله المجاهدين في سبيل الله، فوقعوا في حالة من الهستيريا وراحوا يخلعون رداء الهزيمة ويلقون بالحمم على المدنيين الأبرياء والمواطنين المظلومين والأطفال، ويقصفون المنازل الامنة والبنى التحتية وقد فقدوا رباطة جأشهم. وهذه مصيبة كبرى ونفس الشيء يحدث في غزة وبقية المناطق الآهلة بالسكان الفلسطينيين، إن مثل هذه الأحداث يجب أن يوقظ المسلمين جميعاً وتردهم الى وعيهم.

الدعم العالمي

والعجيب أن عالم الإستكبار والكفر لا يكتفي بالصمت، بل أن أعمالهم وأقوالهم المريبة تدفع المعتدين والظالمين الى ارتكاب المزيد من الجرائم، فهذه أمريكا بطريقتها الخاصة، وتلك انجلترا الخبيثة بطريقة أخرى، وبعض القوى العظمى يتصرف كل منها بشكل أو بآخر، بينما تقف منظمة الأمم المتحدة عاجزة بلا حول ولا قوة ونكتفي بموقف المتفرج مما يجري! وفي نفس الوقت فإنهم لا يكفون عم التشدق بحقوق الإنسان وادعاء المدنية ومكافحة الإرهاب دون ان يشعر هؤلاء المنافقون أصحاب القلوب السوداء بأدنى خجل أو حياء.

وهذا مما يثير الاعتبار أن ما أنزلوه من مصائب بلبنان، ولا سيما بالشيعة في لبنان، ليس من المستبعد أن ينزلوه من مصائب بلبنان، ولا سيما بالشيعة في لبنان، ليس من المستبعد أن ينزلوه بكافة الشعوب والدول

والفرق الإسلامية الأخرى، فلا يمكن الاعتماد أو تعليق الآمال على تلك القوى المستكبرة.

فعلى الأمة الإسلامية أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها والحفاظ على كيانها.

المجتمع العالمي المتفرج

لقد شاهدنا دائماً، وها نحن نشاهد اليوم، أن القوى الإستكبارية غالباً ما تغض الطرف عما يقع من جرائم وخصوصاً بحق المسلمين.

فهذا هو الذي حدث في البوسنة، وما جرى في كوسوفو، وما وقع في أفغانستان، وما نشاهده في العراق اليوم في لبنان، اما فلسطيمن فهي ما زالت تعاني مثل هذه الظاهرة منذ عقود.

إنهم لا فرق عندهم بين شيعي وسني أو بين عربي أو أعجمي، فحيثما كان بإمكانهم القمع والبطش فإنهم لا يتورعون عن ذلك.

علينا تحصين أنفسنا

فعلى الأمة الإسلامية وعلى شعوب العالم الإسلامي أن يفهموا ذلك ويدركوه، وان يحصنوا أنفسهم بما استطاعوا من قوة ومنعة.

وهذه هي إحدى الظاهرتين والتي فيها عبرة لمن اعتبر، ولا ينبغي أن تنصرف عنها أذهان المسلمين ويجب أن تكون شغلا شاغلاً لهم.

تشرذم الأمة الإسلامية

وأما الظاهرة الثانية . والتي هي أشد وطأة من الأولى . فهي: تفرق الحكومات الإسلامية واختلافها.

فهاهم أعداء الإسلام يقومون بمهاجمة جمع من المسلمين بضراوة وإجرام على مدى نحو شهر كامل . وهي ليست حرباً عادية، بل إنها تنفك عن إرتكاب جرائم حربية، وقتل المدنيين العزل، واستخدام الاسلحة المحرمة دولياً وقانونياً، ومع ذلك فإن الحكومات الإسلامية، ولا سيما بعض الحكومات العربية وقفت مكتوفة الأيدي وهي تتفرج على ما يحدث! وهذا الخطأ يؤدي الى خسارة فادحة.

إن هذه الحكومات تراعي مشاعر أمريكا والقوى الإستكبارية التي لن تراعي مشاعرهم على الإطلاق، لانها لا ترى سوى مصالحها، إن الأعداء يعملون بجد ونشاط ويتخذون من قضية الشيعة والسنة أداة فاعلة للقضاء على الأمة الإسلامية.

الحذر من الفتنة

فعلى الشيعة والسنة جميعاً في إيران وفي الوطن الإسلامي أن يعملوا بأن زرع الفرقة والخلاف بين الشيعة والسنة هو أحد وسائل الأعداء وأسلحتهم ضد الأمة الإسلامية وهم يستخدمونها بكل قسوة وضراوة.

فعندما كان السنة الفلسطينيون تمارس ضدهم الضغوط، نشط البعض في الدعاية ورفع الشعارات قائلين: بأن هؤلاء سنة وأنتم شيعة، وذلك في محاولة للحيلولة دون دعمهم ومساندتهم، واليوم وعندما باتت الضغوط تمارس ضد الشيعة في لبنان، فإن البعض الآخر

يقولون: أنتم سنة، وأولئك شيعة، فلا تمدوا لهم يد العون والمساعدة، فهؤلاء لا يحترمون الشيعة ولا السنة، ولكنهم يخالفون أصل الإسلام، إن التفرقة هي السم الزعاف للعالم الإسلامي، فهذه التفرقة تقيم الحواجز بين الدول وتنزغ بين القلوب.

إثارة الضغائن

واليوم فإن الأعداء وأجهزة المخابرات والجاسوسية الإسرائيلية والأمريكية يثيرون الضغائن في نفوس البعض لاقتراف الجرائم ضد الشيعة ذوي الأغلبية في العراق . مع انهم يشغلون أكثر المناصب الحكومية . ويدفعونهم لزعزعة الأمن، ومن ثمّ يتذرّعون بالفوضى والقلاقل لترسيخ أقدامهم في العراق وبغداد.

إنّ أمريكا تبحث عن ذريعة للبقاء في العراق، وذريعتها زعزعة الأمن. إنهم يثيرون القلاقل في العراق حتى لا تستطيع الحكومة القيام بمهامها اللازمة، وبذلك تكون لديهم حجة للبقاء في العراق، إنهم يثيرون الخلافات، ويوقعون بين الشيعة والسنة، ويؤلبون أحدهم على الاخر حتى لا يتمكنوا من العيش معاً بما لديهم من قواسم مشتركة.

إن هذا من عمل الأعداء، فلماذا لا نفهم هذه الحقيقة؟ لقد كانت جهود حثيثة منذ عقود طويلة . في عهد المرحوم آية الله البروجردي (رضوان الله تعالى عليه) وبعض علماء أهل السنة الكبار في مصر . للتقريب بين الشيعة والسنة والقضاء على الخلافات وأن

يحافظ كل على مذهبه، فيبقى السني سنياً، ويبقى الشيعي شيعياً، وأن تتآلف القلوب ويجتمع المسلمون على كلمة التوحيد والوحدة.

الخطاب القرآني الوحدوي

إن القرآن الكريم يخاطب المسيحيين في صدر الإسلام على لسان النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" فيقول: " تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً". ثم يجيء المسلمون اليوم بكل ما يشد أزرهم من قواسم مشتركة، فإلههم واحد، ونبيهم واحد، وقرآنهم واحد، وقبلتهم واحدة، وعبادتهم واحدة، فيتخلون عن كل هذه القواسم والبديهيات، ويجعلون من بعض الأمور الخلافية سلاحاً بيد الأعداء، أفليست هذه الخيانة؟ أليس هذا من غرض المغرضين وغفلة الغافلين؟ إن كل من يقترف تقصيراً بهذا الصدد سيكون آثماً عند الله تعالى، شيعياً كان أم سنياً.

إن الدفاع عن حزب الله في لبنان اليوم واجب على كافة المجتمع الإسلاميز

إننا ننظر الى القضية بتصبر ونعرف بوضوح ما يرمي اليه الإستكبار، لقد وقفنا في قضية فلسطين بنفس الصمود الذي وقفنا به في قضايا لبنان والعراق وأفغانستان.

مخطط طمس الإسلام

إننا نجد أن الاستكبار الامريكي بالتحالف مع بعض الحكومات

الأوروبية الخبيثة .كالحكومة الإنجليزية التي فاقت الجميع قبحاً وعاراً في المنطقة . وبالتعاون مع الصهاينة سفاكي الدماء والجائرين الى اجتثاث جذور الإسلام من هذه المنطقة، يطمحون لأنهم يرون أن الإسلام يقف حجرة في سبيل تحقيق أطماعهم.

لقد أدركوا أن الإسلام ما زال حياً إثر إقامة نظام الجمهورية الإسلامية وارتفاع لواء الإسلام في سماء المنطقة. إن المشاعر الإسلامية وروح الجهاد والمقاومة في سبيل الإسلام بعثت من جديد في كافة الأقطار الإسلامية، وفي جميع بقاع هذه البلاد العظيمة والحساسة والممتدة من شاطئ المحيط الأطلسي الى شاطئ المحيط الهادئ.

إن شعوب شمال أفريقيا والشرق الأوسط والقارة الآسيوية وشرق آسيا، وحيثما يوجد مسلمون في العالم، تخفق بين جنوبهم روح إحياء الهوية والكرامة الإسلامية، ومع أن القوى الإستكبارية تعجز عن إبادة هؤلاء المسلمين، إلا أنها لا تكف عن بذل مساعيه في هذا الاتجاه.

نموذج حزب الله لبنان

إن علينا أن نتحلى باليقظة والحذر، وإنكم تشاهدون نموذجاً من الصمود والمقاومة الإسلامية اليوم في لبنان، إن الجيش الصهيوني الضاري والجرار الذي كان يوصف ذات يوم بأنه جيش لا يقهر والذي تمكن من إلحاق الهزيمة بجيوش ثلاثة بلدان إسلامية خلال ستة أيام، يقف اليوم عاجزاً بكل ما يملك من قوة وعتاد ودعم عسكري أمريكي

ويتلقى الضربات الساحقة من فريق مؤمن مجاهد " لا تأخذه في الله لومة لائم" على مدى شهر بأكمله.

وهذا دليل على أن الأمة الإسلامية تستطيع القضاء على أعداء الإسلام بالتوكل على الله وحده.

اللهم أبعد شر أعداء الإسلام عن الأمة الإسلامية.

اللهم عرفنا واجباتنا في مواجهة أعداء الإسلام.

اللهم وفقنا الى الجهاد الصادق والدؤوب في سبيلك.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين ووحدّ كلمتهم.

اللهم خلص الشعب اللبناني المظلوم من شر جيش الأعداء العاتي والقاسي والذي لا يعرف الرحمة والرأفة.

اللهم احفظ في كنف رعايتك أبطال حزب الله المجاهدين، واكتب لهم النصر المؤزر.

اللهم ارفع رأس العالم الإسلامي عالياً يوماً بعد يوم.

اللهم اجعلنا ممن تشملهم الدعوات الزكية لبقية الله (أرواحنا فداه) وعجل اللهم على ظهوره

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

واقع الأمة الإسلامية*

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على أبناء أمتنا الإسلامية رجالاً ونساءً في جميع أرجاء العالم، والسلام على المجاهدين المقاومين الصامدين في لبنان وفلسطين.

أيام شهر رمضان المبارك تنقضي واحداً بعد آخر، وبمرور هذه الأيام ترتوي القلوب والأرواح من ما أودعه رب العالمين في هذه الليالي والأيام من بركة ورحمة.

الأمة الإسلامية في هذا الشهر تستشعر تجديداً في الروح وتصعيداً في المعنويات وارتفاعاً في القدرة على واجهة التحديات، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغدق في هذا الشهر الكريم بخيراته وبركاته عليكم جميعاً يا أهلنا من أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان.

* كلمة ألقاها ولي أمر المسلمين بالعربية في خطبة صلاة الجمعة 2006/10/13

فشل المخططات الأميركية

أيها الإخوة والأخوات! إن الأمة الإسلامية تعيش الآن في برهة حساسة ومتميزة. برهة تتوافر فيها إمكانات تحقيق تطورات وانتصارات كبرى، وكذلك إمكان إخطار وحوادث جسيمة، بعد الإنتصار الهائل العظيم لحزب الله في لبنان وما جره على استراتيجية السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من زلزال مدمر هرع شياطين الإستكبار لمعالجة هزيمتهم وترميم اندحارهم، وقبل ذلك كان انتصار حكومة حماس في فلسطين ضربة موجعة للعدو الصهيوني وللسياسة الأمريكية، وكان انتصاراً كبيراً للشعوب المسلمة في المنطقة، وقبل هذا وذاك شهدت الساحة العراقية أيضاً تدوين الدستور وانعقاد المجلس وغيرها من الظواهر المتوالية التي أدت الى قيام حكومة مستقلة موحدة في العراق، وكانت كل منها دليلاً على فشل المخطط الأمريكي في قضية العراق وتبدد كما بذلته من نفقات مالية وإنسانية باهظة.

ممانعة حزب الله في الشرق الأوسط

إن الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط وتسليط إسرائيل عليها والقضاء على كل حركة ويقظة إسلامية مستقلة تحررية هي الأهداف التي حملها الشيطان الأكبر يغزوه العراق وبما مارسه بعد الغزو، وهذه الأهداف لم تواجه فشلاً وإحباطاً فحسب، بل إن حوادث فلسطين

والمعاجز التي سجلها الفتية المؤمنون اللبنانيون قد زلزلت الكيان الصهيوني وهي أيضاً ضاعفت المعنويات العامة للأمة الإسلامية وثقتها بنفسها وبرسالتها المهزمون في هذه الحوادث يسعون ليل نهار لاحتواء أبعاد هزيمتهم . من هنا يتوجب على المسلمين ان يكونوا على غاية من اليقظة، خاصة على الساحة العراقية والفلسطينية واللبنانية وعامة على ساحة العالم الإسلامي.

على الساحة العراقية

أولاً على الساحة العراقية ثمة جهود لزلزلة الأمن ودفع البلد تدريجياً الى فتنة طائفية، وإظهار الحكومة المنتخبة من جماهير الشعب بمظهر عدم القدرة على إدارة الأمور، وهذا هو محور السياسة الأمريكية في العراق، إنهم يريدون بذلك أن يبرروا تواجدهم العسكري وان يوفروا الأرضية لسيطرة حكومة عميلة، تجزئة العراق أيضاً من الأخطار التي يمكن أن تفرضها السياسة الامريكية على شعبه كل العناصر الفاعلة والملتزمة في العراق ينبغي أن تكون واثقة أن عودة الأمن ومكافحة التخريب والفقر والبطالة في هذا البلد الكبير، لا يمكن أن تتحقق إلا في ظل الإحتلال الأمريكي وتدخله غير المحدود في جميع شؤون البلد وفي مهام الحكومة والمجلس، لا بدّ للجميع أن يكونوا يداً واحدة في الدفاع عن الحكومة الشعبية المؤمنة المنبثقة من

إرادة الشعب، وفي المطالبة الجادة بخروج الأمريكين وقطع تدخلهم لا بد أن يتعاضد كل العراقيون في هذه المطالبة . شيعة وسنة وعرباً وأكراد وتركماناً وغيرهم.

على الساحة الفلسطينية

ثانياً: على الساحة الفلسطينية بعد أن فشلت محاولات الحصار الاقتصادي وأنواع الضغط أن تسقط حكومة الحماس الشعبية فإن العدو عمد الان الى إثارة الخلافات الداخلية لتحقيق هدفه.

الفلسطينيون خلال الأعوام الماضية استطاعوا رغم اختلافاتهم الداخلية استطاعوا ان يجدوا الساحات المشتركة بينهم، وأن يجتازوا بذلك مراحل في غاية الصعوبة، غير أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والصهيونية تسعى اليوم أن تحول اختلافات وجهات النظر الفلسطينية الى مسألة عصية على الحل. أليس من العجيب أن يتحول الإعتراف بإسرائيل الى شرط لتعاون الفلسطينين؟ إنه شرط لا ينسجم دون شك مع الإرادة القلبية لكل الفصائل الفلسطينية، إن على الإخوة الفلسطينيين أن يكونوا على حذر من العدو الظروف حساسة جداً، والمهزمون في لبنان يسعون بحقد عميق الى حل عقدهم، أنتم اليوم بحاجة الى وحدة حول محور الدولة المنتخبة من الجماهير، لا تدعوا اختلافاتكم تشكل عاملاً على تشجيع العدو.

على الساحة اللبنانية

ثالثاً: على الصعيد اللبناني حرب الثلاثة والثلاثين يوماً كان المنتصر فيها حزب الله والمقاومة والشعب اللبناني وكل الأمة الإسلامية، والمنهزم فيها إسرائيل وأمريكا والمغلوبون على أمرهم في المنطقة إن المهزومين كما يبذلون اليوم الجهود للحفاظ على بقاء الجسد المتداعي للنظام الصهيوني، يبذلون جهوداً مضاعفة لإنزال ضربة بحزب الله والمقاومة الإسلامية في لبنان، ليعلم الجميع أن المقاومة اللبنانية ببركة جهادها وشجاعتها ودماء أبنائها المسفوكة ظلماً وعدواناً، تعيش في قلوب الأمة الإسلامية والشعب اللبناني وأكثر الساسة اللبنانيون يفخرون بحزب الله ومن المؤكد أن كل محاولة لمواجهة هذه الفئة المؤمنة المضحية سواء من الصهاينة أو من المأجورين الأذلاء للشيطان الأكبر، سوف تواجه برد فعل العالم الإسلامي والغربي خاصة الشباب الغيارى من مقاومة.

على الصعيد الإسلامي

رابعاً: على صعيد الإسلامي، التفرقة الطائفية إحدى المؤمرات التي ينفذها المهزومون في المنطقة، على الإخوة المسلمين أن يحذروا كل الحذر من أيّ قول أو فعل يساعد على تنفيذ هذه المؤامرة، إن أمريكا في منطقة الشرق الأوسط لا تبقى وفية حتى تجاه الحكومات التي كانت حليفة لها لسنوات مديدة، لأنها لا تفكر إلا

بمصالحها ومصالح ربيبتها إسرائيل. لذلك لا يعقدن أحد أملاً على ركونه الى أمريكا؛ لا السنيّ ولا الشيعيّ ولا أية قومية في المنطقة. إنّ إخافة السنيّ بالهلال الشيعيّ وإرعاب الشيعيّ بالتطرّف التكفيري وتخويف حكومات من الطاقة النووية للجمهورية الإسلامية وإبعاد الجمهورية الإسلامية عن جيرانها، كل ذلك من استراتيجيات السياسة الأمريكية والبريطانية. علينا جميعاً أن نكون على درجة عالية من الوعي وأن لا ننزلق في شراكهم.

إنّ يوم القدس يوم تضامن الأمة الإسلامية تحت راية إنقاذ القدس الشريف. فلنحيي هذا اليوم ولنوصل صوتنا في الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم إلى أسماع العالم ولنستلهم من عطاء شهر رمضان ما يثبت القلوب والأرواح، ويزيدنا إيماناً بالوعد الإلهي.

" إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثمّ يغلبون. والّذين كفروا الى جهنّم يحشرون. ليميز الله الخبيث من الطيّب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنّم. أولئك هم الخاسرون".

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

اقتدار النظام الإسلامي نابع من تمسكه بالمبادىء الإسلامية وإتكاله على الشعب*

استقبل قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي مساء الثلاثاء رؤساء السلطات الثلاث وكبار مسؤولي الدولة.

وفي كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة وصف ولي أمر المسلمين شهر رمضان بأنّه ربيع نشور وسموّ الإنسان مؤكّداً على ضرورة التحلي بالوحدة والإستقامة المشفوعة بالإيمان باعتباره السبيل الوحيد لتحقيق النصر والسعادة داعياً مسؤولي النظام وكافة أبناء الشعب والتنظيمات السياسية والاجتماعية الى الإحساس بالمسؤولية حيال انتخابات مجلس خبراء القيادة والمجالس البلدية المهمتين.

(*) القائد (10-10-2006م).

شهر رمضان العظيم

واعتبر ان من عناصر نزول الرحمة والبركات الإلهية التزام المسؤولين في محضر الباري تعالى والشعب مشيراً الى فضائل شهر رمضان المبارك الثرّة وأضاف: إن صيام الجسم والروح والسعي والجهاد لتنزيه القلب من أسباب وعناصر الشر من أهمها تبديل هذا الشهر الإلهي العظيم الى فرصة فريدة لتعزيز التقوى وبالتالي الفلاح وعلى المسؤولين بذل جهود أكبر نظراً للمسؤولية الجسيمة التي تقع على عاتقهم في هذا المجال.

جسامة المسؤولية

وأشار سماحة القائد الى جسامة تولي المسؤولية في النظام الإسلامي وقال: من الطبيعي أن يصطف طواغيت الزمان أمام النظام الذي من خلال تمسكه برسالة الأنبياء الى إسعاد الشعوب، وسيتضن الشعب الإيراني شاهد النصر عبر التزامه بالوحدة والاستقامة والإيمان كما ثبت ذلك خلال الأعوام الـ 27 الماضية وفترة الدفاع المقدس وسائر الميادين الأخرى.

التعاون والوعي

ودعا قائد الثورة كافة مسؤولي ومداره ومؤسسات البلاد الى تجنب الخلافات متابعاً القول: بفضل الباري تعالى فإن اتحاد وأنس مسؤولي النظام حيال بعضهم البعض أقوى من السابق ولكن علينا التحلي

بالوعي واليقظة حيال محاولات الأعداء الرامية الى بث الخلافات والحيلولة دون ان تؤدي الخلافات الطبيعية والفكرية أو تباين الأذواق الى التشتت والتفرقة.

مساعدة النظام

وأكد سماحته قائلاً: حين يتخذ النظام بأجمعه موقفاً وقراراً يجب على الجميع دعم هذا الموقف بكل ما أوتوا من قوة، وهو ما شهدناه حتى الآن وبفضل الله سنكون كذلك فيما بعد أيضاً.

ورأى أن تعزيز السلطات الثلاث سيما الحكومة واجب يقع على عاتق المسؤولين وأبناء الشعب وأضاف: إن مساعدة الحكومة هي بمثابة مساعدة البلاد ولهذا السبب عبّرت دائماً عن

دعمي للحكومات ككل.

مساعي الحكومة الحالية

وأشاد ولي أمر المسلمين بجدية الحكومة والجهود المحمودة التي تبذلها والأعمال الجسيمة التي تقوم بها وقال: على الجميع الإشادة برئيس الجمهورية وإن كان لأحد ما مأخذاً على أداء الحكومة فإن عليه التحدث مع المسؤولين لأن الكلام عن عدم فاعلية الحكومة حتى وإن كان صحيحاً هو أمر خاطئ يجب تجنبه فكيف إذا كان خاطئاً ومجانباً للإنصاف واعتبر أن إضعاف السلطتين القضائية والتشريعية أيضاً أمر مرفوض وتابع القول: إن النقد البناء المبني على العقلانية يختلف عن الإيحاء بعدم الفاعلية.

قرار وقف الحرب في عهد الإمام الخميني "قدس سره"

ورأى القائد المعظّم أن معاتبة المسؤولين لبعضهم البعض أمام الرأي العام أمر خاطىء وأضاف سماحته: ما ذنب الشعب الذي يجب أن يشعر بالهمّ والغمّ جراء هذا العتاب.

وأشار سماحته إلى تضخيم موضوع وقف الحرب والقرار الصادر بهذا الشأن واستطرد القول: كان من الأفضل ألاّ يصدر مثل هذا الكلام والعتاب والآن وقد صدر فإن علنا تجنب المغالاة حول تأثيراته وكأنما واقعة عظيمة قد حدثت.

واستعرض حقائق عن الحرب المفروضة وتابع: إنّ كافة مسؤولي النظام ساسة وعسكريين قدموا خدمات جليلة خلال فترة الحرب إلى جانب نقاط ضعفهم التي تمخضت عن القرار الذي اتخذه الإمام الراحل"قدس سره" بشأن قرار الأمم المتحدة وهذا ما سنشرحه الى المواطنين في الوقت المناسب وتدريجياً.

وأكّد سماحة القائد: لكن ما تمخّض عن جميع نقاط القوة والضعف والقصور لم يكن يعني الهزيمة والاستسلام أبداً لأنّ إمام الأمة العظيم كان أسوة الصمود والاستقامة والأمل بالمستقبل واتخذ كافة قراراته بشأن الحرب ووقفها وسائر القضايا الأخرى من هذا المنطلق وهو ما علمناه إياه أيضاً.

واعتبر قائد الثورة أن أسلوب ومنطق الثورة والإمام الراحل (قدس

سره) كان مبنياً على الشجاعة المشفوعة بالحكمة والتدبير وقال: إنّ النظام الإسلامي اليوم يتخذ قراراته من منطلق التدبير والحكمة المشفوعة بالشجاعة والبسالة والاتكال على قوة شعبه المؤمن ويحقق أهدافه عبر اعتماد التكتيكات الصحيحة وفقاً لمقتضيات الزمان مثل ما اتبع هذا الأسلوب في الملف النووي.

بشأن التخصيب النووي

وأشار سماحته الى القرار الذي تم اتخاذه قبل عامين بشأن تعليق التخصيب واستطرد القول: إن لم نختبر ذلك الطريق لكنا نلوم أنفسنا ولكننا اليوم نطوي مسيرتنا الى الأمام بقلب جلد ولا يمكن لأي أحد المجيء بدليل يبرهن على أن الطريق الذي نسلكه طريق خاطئ لأننا اختبرنا الطريق الآخر.

وعلى الخط نفسه أضاف ولي أمر المسلمين قائلاً: طبعاً نتيجة القرار الذي اتخذناه قبل عامين كان واضحاً منذ الأول وسنضع الوثائق المستدلة التي تم توثيقها بشأن أحداث تلك الفترة في متناول الرأي العام في يوم من الأيامن ولكن ما يجب علينا معرفته هو ان اتخاذ ذلك القرار في تلك الفترة كان ضرورياً.

وخلص قائد الثورة بشأن موضوع الملف النووي الى القول: إن سياستنا واضحة وهي تتمثل في تحقيق التطور واعتماد المنطق الشفاف والتأكيد على استيفاء حقوق الشعب دون تراجع، مع الأخذ بنظر الإعتبار أن غايتنا من الموضوع النووي واضحة وإنسانية بحتة.

أهمية الإنتخابات

وفي جانب آخر من كلمته أشار القائد الى أهمية انتخابات مجلس خبراء القيادة والمجالس البلدية منوهاً بالقول: إن كلا من انتخابات مجلس خبراء القيادة والمجالس البلدية مهمة جداً وعلى كافة المواطنين والمسؤولين والتنظيمات السياسية والإجتماعية وناشطي البلاد الإحساس بالمسؤولية تجاه هذه الإنتخابات.

وأكد ضرورة نزاهة الإنتخابات وصيانة أصوات الشعب وأضاف:

إن صيانة نزاهة أجواء الإنتخابات مهمة أيضاً وعلى كافة المطبوعات ووسائل الإعلام والذين يستخدمون الآليات والأساليب الكمبيوترية وأصحاب المنابر أن ينتبهوا ان تخريب الخصم وإهانته يسيء الى سلامة مناخ الإنتخابات ولا مبرر منطقي لهذا الأمر وهو غير جائز.

وأكد قائد الثورة الإسلامية ضرورة عدم تدخل المسؤولين الحكوميين والعسكريين في الإنتخابات وعدم تدوين أو تقديم أي قائمة بأسماء المرشحين للانتخابات من قبل المسؤولين والذين يقومون بأعمال تنفيذية وأضاف: يجب أن لا تؤثر شخصية مسؤولي الحكومة على نتائج الانتخابات.

فشل السياسات الأميركية

هذا وأشار ولي أمر المسلمين الى فشل السياسيات الأمريكية في

المنطقة سيما في العراق وفلسطين ولبنان ومحاولاتها الرامية للتعويض عن هذه الإحباطات وقال: إن الإدارة الأميركية تحاول تهويل بلدان المنطقة من خطر إيران عبر طرح قضايا كاذبة وفرض العزلة على بلدنا ولكنها سوف لن تجني شيئاً هذه المرة أيضاً كمحاولاتها السابقة.

وتابع سماحته قائلاً: إن طرح قضايا مثل الهلال الشيعي أو الإعلام المضلل بشأن القوة الإيرانية التي تتخطى حدود المنطقة تأتي من هذا المنطلق ولذلك على بلدان وساسة المنطقة التحلي باليقظة حيال هذا الأمر.

اقتدار النظام

وأكد القائد المعظم ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحولت الى قوة في المنطقة منذ انتصار الثورة الإسلامية ولكن مؤشرات هذه القوة انكشفت للعيان خلال الأعوام الأخيرة وأضاف: أن اقتدار النظام الإسلامي نابع من تمسكه بالمبادئ الإسلامية واتكاله على الشعب وهذا الإقتدار والقوة لا يشكل تهديداً لدول وشعوب المنطقة لأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تتوق الى الحق والعدالة وتعارض الظلم والعدوان.

المحور الرئيسي في الحج

هو استعراض الهوية الموحدة للأمة (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وصحبه الصادقين.

لقد حلّ موسم الحج، كما في كل عام، حاملاً معه البشائر المعنوية، ليضع فرصة ثمينة أمام العالم الإسلامي، ورغم أن القلوب المتلهفة تطير شوقاً الى تلك الجهة من كل مكان، الإ أن المحظوظين الذين يتسنى لهم نيل هذه الأمسية لا يشكلون إلا غيضاً من فيض، وهذا بدوره يشكل مصدر هذا التواصل الخالد لهذا النبع المتدفق باستمرار.

(*) ولي أمر المسلمين (29-12-2006) الثالث من ذي الحجة لعام 1427 هـ. ق

الحج غذاء معنوي

إن اللقاء الذي يتكرر سنوياً بين الإخوة في بيت الحبيب، يعيد ربط القلوب بقبلة الكون من جهة، وبالأحبة الذين يعشيون منفصلين عن البعض من جهة أخرى، ليبعث النشاط والحيوية في جسد الأمة الإسلامية من الناحتين الروحية والسياسية.

إنه لزاد ثمين للإنسان أن يتحرر مطلقاً في كل مكان وعمل من الأدران المادية، ويرى الله ولو لأيام معدودات وإن جميع مناسك الحج وآدابه إنما هي من أجل أن يعيش الحاج هذه التجربة الروحية، وأن يحس بهذه اللذة في أعماق نفسه.

الزواية السياسية

أما من الزواية السياسة، فإن المحور الرئيسي في الحج هو استعراض الهوية الموحدة للأمة الإسلامية ان التباعد بين الإخوة يفسح المجال لمن يتربص بهم من الحاقدين وينمي بذور التفرق بين المسلمين.

إن الأمة الإسلامية تتكون من شعوب وأعراق وأتباع مذاهب عديدة، وإن هذا التنوع المصحوب بالتوزع الجغرافي في منطقة حساسة ومهمة من وجه المعمورة، من شأنه أن يشكل بدوره مصدر قوة لهذا الجسد العملاق، وأن يزيد من فاعلية تراث الأمة وثقافتها وتاريخها المشترك على نطاق واسع، وأن يجند أنواع المواهب والطاقات الإنسانية والطبيعية في خدمتها.

وقد استهدف الاستعمار الغربي هذه النقطة ذاتها منذ دخوله البلدان الإسلامية وظل يعمل باستمرار على إثارة ما يبعث على الفرقة والشقاق.

سياسة فرق تسد

إن الساسة المستعمرين كانوا يعملون جيداً أنه مع تبلور الهوية الموحدة للعالم الإسلامي، سينسد أمام هيمنتهم السياسية والإقتصادية، فدأبوا على العمل في نطاق شامل وبشكل طويل الأمد لتصعيد الخلافات بين المسلمين. وتحت مظلة هذه السياسة الخبيثة، استغلوا غفلة جماهير الامة والنفسية المتخاذلة للقادة السياسيين والثقافيين، فنجحوا في مسعاهم الرامي الى فرض السيطرة على البلدان الإسلامية.

إن عملية قمع الحركات التحررية في البلدان الإسلامية خلال القرن الماضي ونجاح المستعمرين في فرض سيطرتهم على هذه البلدان وخلق أو دعم الحكومات المستبدة فيها، ونهب الموارد الطبيعية وتدمير الطاقات البشرية مما أدى الى إبقاء الشعوب المسلمة متخلفة عن ركب العلم والتقنية ، كل ذلك حصل في ظل حالة التفرق والتباعد التي كانت تبلغ أحياناً مرحلة العداء والصراع والتقاتل بين الإخوة.

الصحوة الإسلامية

ومع بداية الصحوة الإسلامية التي شكل قيام الجمهورية في إيران ذروتها، أصبح معسكر الإستعمار الغربي أمام تهديد كبير، إن

فشل المدارس السياسية الشرقية منها والغربية، وانكشاف عدم مصداقية القيم التي كان المستعمرون يقدمونها باعتبارها السبيل الوحيد لسعادة البشرية، وانهيار هذه القيم، وقد أدى الى تأصل الوعي الإسلامي بين الجماهير المسلمة، كما ان حالات الفشل المتلاحقة التي مني بها المستكبرون في مسعاهم للتغطية على هذه الشعلة الإلهية وإطفائها، قد نمت شجرة الأمل في نفوس الشعوب المسلمة.

نماذج الصحوة

إن القاء نظرة على فلسطين اليوم التي وصلت فيها الى السلطة حكومة ملتزمة بمبدأ "التحرر من الإحتلال الصهيوني" كمبدأ لا يمكن المساس به، والمقارنة بين هذه الحالة وبين ما كان الشعب الفلسطيني يعاني منه في الفترة الماضية من غربة وعزلة وعجز وضعف، ومن فلسطين الى لبنان، حيث تمكن المسلمون المتفانون هناك من الحاق الهزيمة بالجيش الإسرائيلي المدجج بكامل السلاح رغم كل المساعدات التي كانت تتدفق عليه من قبل أمريكا والغرب والمنافقين، والمقارنة بين ذلك وبين لبنان الذي كان الصهاينة قد اعتادوا أن يتوغلوا فيه متى شاؤوا الى أي عمق من أعماق أراضيه دون ان يجدوا أي مانع أمامهم، والى العراق الذي مرغ شعبه الغيور أنف أمريكا المتغطرسة في التراب وورطه في مستنقع من المشاكل السياسية والعسكرية والإقتصادية ذلك الجيش والساسة الذين كانوا يتشدقون

-بنبرة الغرور والاستعلاء- بتملكهم للعراق والمقارنة بين هذا وبين العراق الذي كان حاكمه السفاح قد حبس أنفاس الناس في الصدور محتمياً بأمريكا، والى أفغانستان التي تبين ان جميع الوعود الأمريكية والغربية فيها كذباً وخداعاً، وأن الغز الذي تعرض له هذا البلد من قبل جبهة التحالف الغربي وبشكل قلما يوجد له نظير، لم يؤد الا الى الخراب والدمار للبلد والى الفقر والمجازر للمواطنين بالإضافة الى تنام مطرد لمافيا المخدرات.

الى الشباب المسلم

وأخيراً الى شريحة الشباب في البلدان الإسلامية والى الجيل الصاعد، الآخذ في النمو، الذي أصبح ينمو ويترعرع مقبلاً على القيم الإسلامية وهو يحمل بغضاً يتزايد يوماً بعد يوم تجاه أمريكا والغرب، نعم إن القاء نظرة على كل ذلك يبين صورة حقيقة لما للمستكبرين الغربيين وعلى رأسهم أمريكا من حظ عاثر وسياسات فاشلة كما انه يبشر بتبلور هوية إسلامية موحدة.

إن الإدارة الأمريكية والرأسمالية الغربية والنشطاء المفسدين من الصهاينة كلهم أصبحوا يشعرون بحقيقة الواقع المتمثل في الصحوة الإسلامية، وإنهم يستعينون بكل طاقاتهم المتاحة، لممارسة أنواع الألاعيب والأساليب السياسة، معترفين بعدم فاعلية الأسلحة والقوة العسكرية أمام هذه الحقيقة.

اليوم هو يوم يجب فيه على الأمة الإسلامية بنخبها السياسية والثقافية والدينية وبجماهيرها الشعبية . أن تكون يقظة اكثر من أي وقت مضى، وأن تعرف مكائد العدو ووتصدى لها.

نبذ الفرقة والاختلاف

إن تأجيج نار الخلاف والشقاق، هو من أكثر المكائد فاعلية إنهم ينفقون الأموال ويبذلون جهوداً مرتبكة حثيثة، لإلهاء المسلمين بالخلافات التي تنشب فيما بينهم، ويستغلون مرة أخرى حالات الغفلة وسوء الفهم والتعصب لتحريضنا ضد بعضنا.

إن كل حركة تؤدي الى الفرقة والخلاف في العالم الإسلامين تعد ذنباً تأريخياً، فإن أولئك الذين يكفرون بكل عناد جماعات كبيرة من المسلمين بحجج واهية، والذين يسيئون الى مقدسات فرق من المسلمين على أساس ظنون باطلة والذين يطعنون من الخلف الشبان اللبنانيين المتفانين الذين رفعوا رأس الأمة الإسلامية عزاً وفخراً، والذين باتوا يتحدثون عن خطر وهمي يسمى الهلال الشيعي استرضاء لأمريكا والصهاينة، والذين يصعدون موجة الإضطرابات وانعدام الأمن والتقاتل بين الاشقاء في العراق وذلك سعياً منهم لإفشال الحكومة المسلمة المنبثقة من الشعب في هذا البلد، والذين يمارسون الضغوط من كل جهة على حكومة حماس المنتخبة من قبل الشعب الفلسطيني والمحبوبة لديه، كل أولئك يعتبرون مجرمين . سواء أعلموا

ذلك ام لا . حيث سيذكرهم التاريخ الإسلامي والأجيال القادمة بمشاعر الكراهية والاستياء بصفتهم عملاء للعدو الغادر.

زوال وهم الحضارة الغربية

وليعلم المسلمون في كل أرجاء العالم أن عهد تخلف العالم الإسلامي والإزدراء به قد ولى، وان عهداً جديداً قد بدأ.

فبفعل الغربيين أنفسهم وبسبب طغيانهم وتطرفهم وغرورهم، زال من عقلية الجماهير المسلمة ذلك الوهم الباطل المبني على أن البلدان الإسلامية مكتوب عليها ان تبقى للأبد أسيرة براثن القدرة الثقافية والسياسية الغربية، وأنها يجب أن تقلد الغربيين في التفكير والسلوك الفردي والجماعي.

تصرفات أميركا اللامعقولة

وبسبب أنواع الظلم السافر والسلوك البعيد عن المنطق والتوجه الإستكباري والغرور الفائق، تحول الغرب الى قيمة مضادة في العالم الإسلامين خاصة بعد خضوعه للزعامة الأمريكية. فهناك تعامل الغربيين مع الشعب الفلسطيني ويقابل ذلك تعاملهم مع الحكومة الصهونية السفاحة، وهناك موقفهم من اعتراف الكيان الصهيوني باقتنائه السلاح الذري، ويقابله موقفهم من استخدام ايران السلمي للطاقة النووية، وهناك موقفهم الداعم للهجمة العسكرية على لبنان ودعمهم الطرف المهاجم سياسياً وعسكرياً،

ويقابل ذلك موقفهم المعارض للمدافعين اللبنانين المتفانين هناك ابتزازهم المستمر للدول العربية، ويقابل ذلك خضوعهم الدائم لابتزاز الكيان الصهيوني، هناك تأييدهم لمن يسيء الى المقدسات الإسلامية بل وتوجيه الإفتراء والإساءة الى هذا الدين الإلهي بكل صراحة من قبل كبار الشخصيات الغربية من أمثال البابا، ويقابله تجريمهم القيام بأي بحوث إو إثارة أي شكوك حول الهولوكوست والكيان الصهيوني، هناك غزوهم العسكري للعراق وأفغانستان وقيامهم بالقتل والتدمير باسم الديمقراطية، ويقابل ذلك تآمرهم ضد الحكومات المنتخبة ديمقراطياً في فلسطين والعراق وأمريكا اللاتينية وفي اي مكان آخر لاتصل فيه العناصر الأمريكية والصهيونية الى سدة الحكم والسلطة، هناك ضجة يثيرونها حول مكافحة الإرهاب، ويقابلها قيامهم بالحوار السري مع الإرهابيين السفاكين في العراق وحتى تقديم العون لهم وما الى ذلك من مفارقات أخرى.

إن هذه التصرفات اللامعقولة والحاقدة أتمت الحجة لدى الشعوب المسلمة وساعدت على تنامي الصحوة الإسلامية، لقد بدأت اليوم حركة عميقة ومتجذرة في العالم الإسلامي، شاؤوا ذلك أم أبوا وهذه الحركة هي التي ستنتهي الى استقلال الأمة الإسلامية وعودة عزها وحياتها المتجددة عندما يحين وقت ذلك.

مرحلة المنعطف التاريخي

إن هذه المرحلة هي مفصل تاريخي مصيري، وإن النخب والعلماء والمثقفين، يتحملون مسؤولية جسيمة في هذه المرحلة، أن أي فتور أو تهاون أو موقف مشوب بالغرض والقصور من قبلهم، من شأنه ان يؤدي الى كارثة، فعلى علماء الدين ألا يقفوا صامتين أمام المحاولات الرامية الى بث الخلاف المذهبي، وعلى المثقفين ألا يتوانوا في بث روح الأمل بين الشباب، وعلى الساسة والقادة أن يعملوا على إبقاء شعوبهم في الساحة، وأن يعتمدوا عليها، وعلى الدولا الإسلامية أن تعزز التضامن فيما بينها لتتمتع بهذه القوة الحقيقية أمام تهديد قوى الهيمنة.

إن أجهزة التجسس الأمريكية والبريطانية قد عكفت اليوم على بث فيروس الخلافات الطائفية في العراق وفي لبنان وبعض الدول شمال أفريقيا وفي أي مكان آخر تقدر عليه، فلا بد لاجتماعنا في الحج أن يحصننا ضد هذا الداء المهلك، وأن يجعل نصب أعيننا دوماً الآية الكريمة: ﴿ **وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾.

إن البراءة من المشركين تشكل اليوم نداء القلب والفطرة لجميع الشعوب المسلمة، وإن موسم الحج هو الموقع الوحيد الذي يمكن لهذا النداء أن يدوي فيه بكل قوة من قبل هذه الشعوب كافة.

إغتنموا هذه الفرصة، واغتسلوا أينما كنتم في هذا المحيط العظيم، مبتهلين الى الله بالدعاء للأمة الإسلامية ولتعجيل ظهور المهدي المنتظر "عجل الله تعالى فرجه الشريف"

أسأل الله لكم جميعاً التوفيق والسعادة والحج المقبول.

سيد علي خامنئي

الشعب الإيراني نجح في امتحان آخر(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله العلي القدير على أن من على الشعب الإيراني بالخروج مرفوع الرأس من امتحان عظيم آخر وأسبغ على هذه البلاد التي تفتخر برفع راية الإسلام العظمة والرفعة ثانية، لقد افهم يوم الخامس عشر من كانون الأول الشكاكين والحاقدين مرة أخرى المعنى الحقيقي لحاكمية الشعب المنبثقة من الدين وانقلب التواجد الملحمي الحاشد للجماهير الغفيرة عند صناديق الإقتراع الى استعراض لقدرة الشعب الإيراني وثقته بالنفس وحضوره الواعي في الميدان، لم تتمكن لا رداءة الطقس في يوم الإنتخابات ولا الحرب النفسية الرامية الى تثبيط العزائم والتي أثارها الأعداء بوسائل مختلفة لأسابيع سبقت الإنتخابات من أن توهن العزيمة الوطنية، إن الإرادة الإلهية بتأثيرها

(*) قائد الثورة يوجه نداء شكر للشعب يشيد فيه بحضوره الملحمي في الإنتخابات (20. 12. 2006)

في وعي الجماهير ردت كيد الكائدين الى نحورهم لتضاف صفحة أخرى الى السجل الذهبي لهذا الشعب المؤمن الثوري. التصرف الرصين والحكيم للجماهير وقيام المسؤولين والمعنيين بوظائفهم بصدق جعلا هذه المرة أيضاً حكم الشعب المستند الى الدين أسلم من أسلم الديمقراطيات العالم ونسبة المشاركة تتخطى أعلى حد للمشاركة في الديمقراطيات الغربية.

الرسالة الموجهة للقريب والبعيد

إن نتائج الإنتخابات التي أظهرت تمسك الناخبين بأصول الثورة وارتفاع نسبة المشاركة كدليل على الحضور الشعبي الفاعل في الميادين الحساسة قد وجها رسالة واضحة وجلية لكل أصدقاء الشعب الإيراني واعدائه في جميع أنحاء العالم. هذه الرسالة كانت رداً شفافاً لكل الشكوك والوساوس مفاده أن الشعب الإيراني شعب حي، مفعم بالحيوية والأمل، ما زال يسعى لتحقيق أهدافه السامية ويخوض غمار الميدان تلو الميدان، هذا الشعب لن يهدأ له بال حتى ينال حقوقه المشروعة وسيسعى يوماً بعد يوم لتوثيق ارتباطه بالنظام الإسلامي الذي هدفه العدالة والعزة والإقتدار الوطني.

شكر الجهات المشاركة

إنني لا يسعني هنا إلا أن أخر ساجداً لله العزيز الحكيم وأقدم من أعماق قلبي شكري وامتناني للشعب الإيراني العظيم. كما

ولا بد من الإعراب عن شكري الجزيل لكل شخص أوجهة كان لهم دوراً في هذا الإمتحان الكبير... لعلماء الدين الأعلام والمراجع العظام...للعلماء والنخب في الحوزات والجامعات... للناشطين سياسياً واجتماعياً... للجهات المسؤولة عن إقامة الإنتخابات والإشراف عليها لا سيما مجلس صيانة الدستور ووزارة الداخلية ومبعوثي مجلس الشورى الإسلامي... لوسائل الإعلام الوطنية التي قامت بدور ينم عن فن ومسؤولية... لقوى الأمن والتعبئة التي أخذت على عاتقها حماية المراكز الإنتخابية... ولكل من أسهم من خلال الترشيح أو تأييد المرشحين في إضفاء المزيد من الحماسة والحيوية للانتخابات.

أسأل الله جل وعلا أن يمن عل منتخبي الشعب بالتوفيق في تحمل مسؤولياتهم وشكر الشعب على ثقتهم والعمل المخلص الخالي من المنّة وأن يسبغ على شعب إيران المزيد والمزيد من العزة، وسلام من أعماق القلب على بقية الله "عجل الله تعالى فرجه الشريف" أرواحنا له فداه الذي كان نصر الشعب الإيراني سبباً في إدخال البهجة إلى قلبه المبارك.

والسلام على عباد الله الصالحين.

سيد علي الخامنئي

19 كانون الأول 2006

الفهرس

المقدمة	5
آفاق السينما في إيران	7
بناء قواعد الأمة الإسلامية	33
ذكرى رحيل الإمام الخميني"قدس سره"	49
الوحدة الإسلامية	77
العمل سبل التقدم	91
المباني الأساسية لعمل الحكومة	99
درس الإنسانية الخالد	135
واقع الأمة الإسلامية	149
اقتدار النظام الإسلامي نابعٌ من تمسكه بالمبادئ الإسلامية واتكاله على شعبه	155
المحور الرئيس في الحج، هو استعراض الهوية الموحدة للأمة	163
الشعب الإيراني نجح في امتحان آخر	173

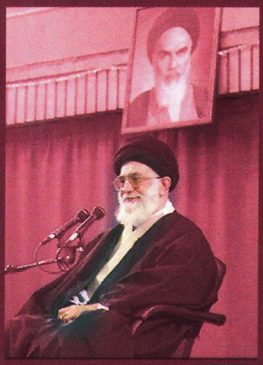

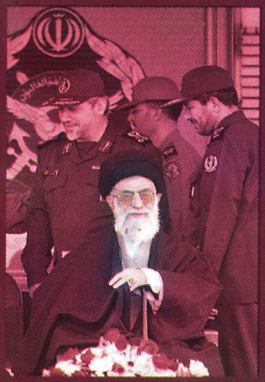

"على القوّات المسلّحة تقويَة
بُنيَتِها من الناحية العلميّة
والإعداديّة والإنضباطيّة
والنظاميّة كما يجب أن تكون في
أعلى درجات المعنويّات وتثبيت
القلوب على الإيمان. "

سماحة القائد الخامنئي دام ظله